

فِطْرَتِ الْمَعْرِفَةِ  
وَمَوْقِفَ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنْهَا

إِعْدَاد  
د. أَحْمَدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ حَمْدَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمِيَّةِ الْحَقِّوْقِ مَحْفُوْظَةِ لِلْمُوَلِّفِ  
الطبعة الأولى  
١٤١٥م - ١٩٩٤م



المملكة العربية السعودية - الرياض - السويدي - من السويدي العام - غرب النفق  
ص.ب: ٧٦١٢ - رمز بريدي: ١١٤٧٢ - ت: ٤٢٥٣٧٣٧ - فاكس: ٤٢٥٨٢٧٧



فِطْرَتِ الْمَعْرِفَةِ  
وَمَوْقِفِ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنْهَا

قال تعالى : ﴿ فَاقْمْ وُجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ  
النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ  
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

قال عليه الصلاة والسلام : ( كل مولود يولد على الفطرة فأبواه  
يهودانـــــــه أو ينصرانـــــــه أو يمجسانـــــــه ) .



# المقدمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين  
وبعد:

فإن الله عز وجل قد أكرم البشرية وأنعم عليها بما لم يجعله  
لغيرهم من خلقه.

فأنعم عليهم بالخلق والايجاد وأنعم عليهم بجمال الصورة  
وحسن المنظر وأنعم عليهم بتسخير الكون كله لخدمتهم.

وأنعم عليهم بأن أسجد لأبيهم آدم عليه السلام ملائكته.

ثم أكرمهم بالأمانه التي ميزتهم عن بقية المخلوقات.

ثم أكرمهم بغرس معرفته في قلوبهم.

ثم أكرمهم بإرسال الرسل لتحقيق تلك المعرفه والقيام بتلك

الامانه.

فمن قبل الحق واتبع سبيله فإنها تكمل كرامته في جنات

النعيم وهي الكرامه التي لاتعدلها كرامه.

ومن استكبر وعاند وأعرض عن سبيل الحق فانه يخسر كل

تلك الكرامات ثم تنتهي حياته الى جهنم وساءت مصيرا.

وقد أنزل الله عز وجل كتاباً هادياً يقود الناس الى

رضوانه ودار كرامته وقد اشتمل على كل ما يحتاجه الإنسان في

أمر دينه ودنياه.

وقد أخرج الله عز وجل به هذه الأمة من الظلمات الى النور

ومن الجهل الى العلم ومن الشقاء الى السعادة .

ثم حدث الانحراف فى الأمة عن هذا الكتاب فأصابها داء الأمم من قبلها من الذل والصغار والتفرق والتمزق ولن يرفع عنها الا بعودتها الى كتاب ربها عز وجل وسنة نبيها (ﷺ) .

وهذا البحث يشتمل على عرض موجز لبيان فطرية معرفة الله عز وجل وموقف المتكلمين منها وما أحدثوه من مناهج دخيله أدت الى مفسد عقديه متعددة كانت سبباً فى تفريق الأمة وتمزيقها الى فرق وطوائف .

وعنوان هذا البحث : ((فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها)) .

## خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وفهارس عامة.

أما المقدمة: فقد ذكرت فيها الهدف من البحث وثمرته ومنهج البحث.

وأما الفصل الأول: فقد اشتمل على عرض موجز لمعرفة الله تعالى على ضوء الكتاب والسنة وذلك في ثلاثة مباحث.

وأما الفصل الثاني: فقد تحدثت فيه عن الميثاق الذي ورد ذكره في القرآن والسنة وأوردت الأحاديث الواردة فيه ومذاهب العلماء في تفسيره وذلك في مبحثين تحت كل منهما مطالب.

وأما الفصل الثالث: فقد أوردت فيه الأحاديث الواردة في الفطرة ومذاهب العلماء في بيان المراد منها وذلك في مبحثين تحت كل منهما مطالب.

وأما الفصل الرابع: فقد عرضت موقف المتكلمين من فطرية المعرفة ومناهجهم في ذلك مع إيراد المفاسد العقدية التي ترتبت على ذلك.

وأما الخاتمة: فقد أوجزت فيها أهم نتائج البحث. هذا وأسأل الله عز وجل أن ينفع به وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.



## ثمره البحث:

ان الفائدة التى أردتها من هذا البحث تتحدد فى النقاط

الآتية:

١ - ان الاسلام دين سماوي منزل من عند الله عز وجل ليعرف الناس برهم معرفة تفصيلية زيادة على المعرفة الاجمالية الحاصلة فى قلوبهم.

٢ - ان المسلمين لا يحتاجون لتقرير عقائدهم أو شرائعهم الى مناهج وافدة أو أنظمة دخيلة على دينهم.

٣ - ان المناهج الوافدة سبب كل بلاء حل بالأمه فى عقيدتها وشريعتها قديما وحديثا.

٤ - ان القلوب مغطورة على معرفة خالقها وبارئها فدعوتها الى تحقيق هذه المعرفة أسهل من دعوتها الى التكر لها بخالدعاة الى الله عز وجل ينبغى أن يدركوا أنهم يخاطبون فى الإنسان أياً كان هذا الإنسان فطرة فى قلبه ليس بينها وبين قبول الحق إلا أن تعرفه.

## منهج البحث:

١ - تحدثت عن المعرفه وأدلتها بايجاز مع عرض منهج القرآن الكريم قبل إيراد الأدلة التفصيلية ثم أخرت الأدله التفصيليه لما اشتملت عليه من تحقيقات فى طرقها واختلافات فى دلالاتها.

٢ - أوردت الاحاديث الواردة فى الميثاق والفطرة بصورة مفصله مع الحديث عن كل جانب من جوانبها سنداً ومتناً.

٣ - جعلت بيانات للأسانيد والمتون بما يسهل معرفة

اختلاف الطرق وألفاظ المتنون.

٤ - أوردت الأقوال المختلفة فى تفسير النصوص القرآنية والحديثية.

٥ - لم أعرض كل ما عند المتكلمين فى المسألة وذلك لكثرة كلامهم فى ذلك وتشعبه واكتفيت بما يدل على الغرض.

٦ - عند إيراد شجرة الاسانيد رقت الطرق الواردة لكل حديث لتبين عند ذكر تباین ألفاظ الحديث ألفاظ الطرق وكذلك عند الكلام على أسانيد تلك الطرق.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

الباحث

د/ أحمد بن سعد بن حمدان

المدينة المنورة

١٤١٤/٧/١هـ

## الفصل الأول

عرض موجز لمعرفة الله عز وجل على ضوء

الكتاب والسنة

## الفصل الأول

معرفة الله تعالى وأدلتها وطريقة عرض القرآن لها:

المبحث الأول : معرفة الله وأدلتها

المبحث الثاني : طرق المعرفة كما يعرضها القرآن الكريم •

## **المبحث الأول**

### **معرفة الله تعالى وأدلتها**

**المطلب الأول : معرفة الله تعالى:**

**المطلب الثانى : أدلة فطرية المعرفة:**

## المبحث الاول : معرفة الله تعالى وأدلتها :

### المطلب الاول : معرفة الله تعالى:

إن معرفة الله عز وجل أعظم المعارف وأهمها على الإطلاق فالذى لا يعرف ربه الذى خلقه لا تنفعه معرفه.

فإن الله عز وجل خلق الإنسان لغاية وأوجده لغرض فإذا لم يعرف خالقه وموجده فأحرى به أن لا يعرف الغاية من خلقه. ولذلك فإن الله عز وجل قد أودع فى أعماق الإنسان معرفة بخالقه وعبودية لبارئه ومصوره تدفعه لعبادته والتقرب اليه.

ثم اذا أرسل الله عز وجل رسله الى خلقه كان ما يدعونهم اليه يوافق ما أودع فى قلوبهم وغرس فى نفوسهم فلا يكون بينهم وبين متابعة الرسل الا أن يثبت لديهم أنهم رسل الله عز وجل. ولذلك فإن جميع الرسل انما تبتدىء بدعوة الناس الى عبادة الله عز وجل بدون مقدمات أخرى لتعرف الناس بخالقهم لأن معرفة الله سبحانه وتعالى فطرية.

قال تعالى: ﴿ولقد بعثنا فى كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾.

فإنه لو لم تكن هناك معرفة فى القلوب للخالق لكانت دعوة الأنبياء غير واضحة لأنها تدعو الى عبادة من لا يعرف ولكان رد الناس عليهم : من هو الله الذى تدعوننا الى عبادته؟ ولكن ذلك لم يحدث إلا من فرعون الذى ادعى الربوبية مع يقينه فى نفسه

بكذبه وعبوديته لخالفه ولكن الاستكبار والاستعلاء منعه من الإيمان بالله عز وجل.

قال ابن تيمية رحمه الله : ((ولو لم تكن المعرفة ثابتة في الفطرة لكان الرسول إذا قال لقومه : ادعوكم الى الله لقالوا مثل ما قال فرعون : وما رب العالمين؟ إنكاراً له وجحداً....  
وفرعون لم يقل هذا لعدم معرفته في الباطن بالخالق لكن أظهر خلاف ما في نفسه) (١).

ويقول سيد قطب رحمه الله : (( إن الدين حاجة فطرية في النفس البشرية كحاجة الطعام والشراب لحفظ الذات وحاجة النسل لحفظ النوع سواء .. هو حاجة فطرية أودعها الله كينونة الإنسان وإرادته سبحانه تدفع به الى مسرح الوجود رحمة منه سبحانه بهذا الكائن الذي لا يملك الحياة في هذا الكون الهائل ذرة تائهة لاترطبه به آصره ، ولا يعرف مصدرا ولا ملجأ ولا وشيجة.

وكذلك خرج الى الحياة وهو مزود بأجهزة الاتصال بهذا الوجود والاتصال بباريء الوجود سبحانه عن طريق الاستعدادات الفطرية المودعة فيه وكان هذا هو الضمان الواقعي من الضياع والدمار..

والقرآن الكريم يصور الوشائج بين هذا الكائن وبين هذا الوجود وبينه وبين باري الوجود ويتحدث عن هذه الوشائج حديثاً واضحاً محدداً منيراً)).

الى أن قال رحمه الله : ((إن المعركة الحقيقية لم تكن قط من الإعتقاد والإلحاد .. ولن تكون .. فإلإلحاد يقضى على نفسه بنفسه .. إنه عملية انتحار..والإلحاد تقاومه الفطرة والفطرة أغلب.

ولكن المعركة كانت وستكون دائماً بين الاعتقاد الحق والإعتقادات الباطلة .. بين توحيد الألوهية واتخاذ الأرباب المتفرقة..بين العبودية لله وحده بلا شريك والدينونة لله وحده بلا منازع وبين توزيع خصائص الألوهية على الأرباب المتفرقة ! والعبودية التى تتوزعها شتى الأرباب)) (١).

هذه القضية يقررها حتى علماء النصارى البارزون فقد ورد فى كلام المجدد البروتستانتي - لوثر - الاعتراف بأن معرفة الله - التى يسميها : الناموس - فطرية فقال : ((إن الناموس موجود فى القلب بالطبع ولولم يكن الناموس الطبيعه منقوشاً فى القلب بواسطة الله لكان من الضروري أن نعظ طويلاً جداً قبل أن يقبل الحمار أو الثور أو الفرس أو البقرة الاقرار بالناموس على الرغم من أن لها آذاناً وعيوناً وقلوباً مثلما للإنسان. إنها تستطيع أن تسمعه لكنه لايقع أبداً فى قلبها . لماذا؟ وماذا ينقصها؟ إن نفسها لم تصنع ولم تخلق بحيث يمكن أن تنفذ منها هذه الأمور.

أما اذا ذكر الناموس للإنسان فإنه يقول على الفور : نعم هذا صحيح أنا لا أستطيع إنكار هذا.



وما كان يمكن إقناعه بهذه السرعة لو لم يكن من قبل  
مكتوباً في قلبه (١) .

إن الله عز وجل ما كان ليدعو الناس الى عبادته وهم لا يعرفونه عز وجل إذ أن ذلك يعنى دعوتهم الى مجهول يحتاج أولاً الى تعريفه ثم الدعوة الى عبادته.

وكم كان يحتاج الرسل الى تعريف الناس بخالقهم قبل أن يعبدوه لولا أن الله عز وجل قد أودع فى فطرتهم معرفة خالقهم والقصد الى تعظيمه وتقديسه.

وكون المعرفة فطرة فى القلوب مما أكدته القرآن الكريم والسنة النبوية ثم شهد به واقع المجتمعات البشرية.

□ أولاً : الأدلة من القرآن الكريم:

أما الأدلة من القرآن الكريم فقد وردت فى عدة أساليب وبعبارات متنوعة : كلها تؤكد «فطرية» معرفة الله عز وجل.

نكتفى هنا بالإشارة الى بعضها لأنها ستأتى فى الفصلين الآتين بمشيئة الله تعالى.

فمن الأساليب القرآنية ما يلى:

١ - إثبات ميثاق أزلي أخذ على جميع ذرية بنى آدم قبل خروجهم الى هذه الدنيا كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ

أفتهلكنا بما فعل المبطلون) (١). فالآية تقرر بوضوح أن الله عز وجل قد أشهد ذرية آدم على ربوبيته سبحانه وتعالى فأقروا له بذلك واعترفوا ثم أشهد على هذا الاعتراف.

وسواء كان هذا العهد هو قبل الخروج الى الدنيا في عالم الذر أو كان عهد الفطرة - على خلاف بين العلماء كما سيأتي - فإن ذلك لا يؤثر في حدوث المعرفة، فالآية تقرر هذه القضية تقريراً واضحاً.

٢ - الإخبار بأن الدين فطرة في القلوب وأمر الرسول (ﷺ) باتباعها والتمسك بها وأن من رحمته عز وجل أن جعلها ثابتة في قلوب الناس لا يستطيع أحد تغييرها.

نعم قد تطمس وتغطي الا أنها لاتزول بالكلية لتبقى شاهدة على أهلها يوم القيامة وإن كان ذلك لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب قبل مجيء الرسل وبلوغ الدعوة لكن الله عز وجل جعل ذلك لإقامة الحجة يقال تعالى ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (٢)، فالآية الكريمة تأمر الرسول (ﷺ) بأن يقيم وجهه للدين وأن هذا الدين فطرة الله التي فطر الناس عليها أي خلقهم وأوجدهم متصفين بها وأن هذه الفطرة ثابتة في أعماق النفس البشرية.

٣ - الإخبار عن ميثاق خاص أخذ على الأنبياء غير الميثاق العام ، قال تعالى ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح

١ سورة الاعراف/آيه/١٧٢/١٧٣

٢ سورة الروم/آيه/٣٠/

وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً (١). قاله عز وجل يذكر بأنه سبحانه وتعالى قد أخذ من النبيين ميثاقاً خاصاً ثم خص أولي العزم بالذكر إما لزيادة تشريفهم وإما أنه أخذ منهم ميثاقاً خاصاً والله أعلم.

ولكن الآيه تثبت أخذ ميثاق من النبيين وذلك يشعر بأنه كان قبل وجودهم والله أعلم.

### ثانياً: الأدله من السنه:

كما أن القرآن الكريم قد تحدث عن هذه القضيه بعدة أساليب فإن السنه النبويه قد ورد فيها إثبات الفطره بعدة أساليب كذلك فمنها:

١ - الإشارة الى الميثاق الأول وإن كانت الأحاديث المرفوعة فى هذا الشأن قد ضعفت ولكن أحاديث إخراج الذريه فى الأزل وبيان أهل الجنة من أهل النار مما ثبت فى السنه ، فقد ورد عن جماعة من الصحابه - كما سيأتى بمشيئة الله تعالى تفصيله - أن النبى (ﷺ) قال: ((أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان - يعنى بعرفه - فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلاً قال: «الست بربكم قالوا بلى شهدنا ٠٠/الى نهاية الآية/» (٢) فالحديث يقرر إخراج الذريه وإشهادهم على أنفسهم.

٢ - إثبات فطرية الدين وأن كل إنسان يولد على هذه الفطره ثم يحدث له الانحراف عنها إذا ولد بين أبوين منحرفين

---

١ سورة الاحزاب/آيه/٧

٢ سيأتى فى الفصل الاول من حديث ابن عباس بمشيئة الله تعالى

، قال (عليه السلام) : «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» (١) ، يذكّر الحديث أن المولود يولد على الفطرة وإن كان المراد ليس الإسلام الشرعي ولكن بمعنى معرفة الله عز وجل وقصد عبادته والتقرب إليه .

٣ - الإخبار بأن الله عز وجل خلق عباده على خلقه مستوية لا عوج فيها أي خلقه القلوب ثم إن الشياطين أفسدت هذه الخلقه وغيرتها أو طمستها وغطتها بوساوسها ومكرها ، قال عليه الصلاة والسلام وهو يحدث عن الله عز وجل أنه قال : «وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً» (٢) .

فالحديث يقرر أن أصل الخلق كان على الحنيفية وهي الإستقامة وأن إفسادهم كان من الشياطين شرعت لهم ودفعتهم الى الشرك بالله عز وجل مما يفهم منه أنهم كانوا موحدين وأن الشرك طراً عليهم .

---

١ سيأتي في الفصل الثاني بمشيئة الله تعالى

٢ سيأتي في الفصل الثاني بمشيئة الله تعالى

### ثالثاً : شهادة الواقع:

بدراسة واقع الإنسان ومظاهر حياته يتبين لنا أن معرفة الله عز وجل وقصد عبادته فطرة مغروسة فى النفس البشرية .  
ويتبين ذلك فى عدة أمور .

#### ١ - الاحساس المبكر:

إن معرفة الله عز وجل من قبل كل مولود يظهر ذلك فى وقت مبكر من حياته ، فالطفل إذا بلغ سن الفهم والمعرفة يبدأ فى القاء أسئلة على أبويه لا يوجد لها إجابة إلا أن يقول : «**الله**» ، وهذا يعنى أن فى أعماق الطفل إحساساً بخالقه وصانعه وخالق الكون وصانعه ، كما أنه يدل على إحساسه بأن هناك مدبراً وراعياً لهذا الوجود .

#### فمن أسئلة الطفل:

- من خلقنا؟
- من خلق الشمس؟
- من خلق القمر؟
- من علق الشمس فى السماء؟
- لماذا تغيب الشمس؟
- لماذا يصغر القمر ثم يكبر ثم يصغر؟
- لماذا يموت الناس؟

وهكذا .. أسئلة ليس لها جواب صادق إلا أن يقول : «**الله**» الا إذا كان ملحداً لا يؤمن بالله عز وجل - وقليل ما هم - فإن الجواب سيكون كاذباً فتتكون لديه العقيدة بناءً على مايتلقاه .

## ٢ - طمأنينة المؤمن:

إن ما يعيشه المؤمن بالله عز وجل من طمأنينه قلبيه واستقرار نفسي ليدل على توافق الإيمان الشرعي مع مافي القلب من معرفة فطريه.

## ٣ - شقاء الكافر:

إن ما يعيشه الكافر بالله عز وجل من قلق قلبي واضطراب نفسي ليدل على أن القلب توجد فيه معرفة لم يتحقق لها ما يوافقها أو أدخل عليها من العقائد ما يخالفها ولذلك فإن عدم التوافق يحدث في القلب قلقا وانزعاجاً ينتهي بصاحبه الى أمراض نفسه أو إضطرابات عقلية أو ينتهي به إلى الإنتحار.

وهذا لا يكاد يوجد عند المؤمنين بالله عز وجل إلا إذا أختل الإيمان في القلب.

فالمؤمن بالله عز وجل يعيش مطمأن النفس مستقر القلب.

## ٤ - عدم وجود مجتمع بلا دين:

يؤكد التاريخ والدراسات المعاصره أنه لم يوجد مجتمع بدون دين يدين به في حياته وتختلف هذه الأديان من مجتمع الى مجتمع.

وهذه الديانات منها ما أصله دين سماوي وإن كان قد لحقه بعض التحريف - ماعدا الإسلام - ومنها ما هو من صنع البشر.

وهذه الظاهرة تؤكد أن في القلب معرفة شعورية تدفع الإنسان الى عبادة خالقه.

إلا أن هذه المعرفة وجهت إلى الوجهة التي يدين بها المجتمع.

وإلا فلو لم يكن لدى الإنسان شعور بخالفه وحاجته الى طاعته والتقرب اليه ليرضى عنه لأمكن أن توجد مجتمعات بدون هذه العقيدة .

وهذه الحقيقة قد إعترف بها غير المسلمين .

فقد أورد الدكتور محمد عبد الله دراز عدة أقوال عن جماعة من غير المسلمين تقرر أن الدين جزء من المجتمع على مدار التاريخ البشري ومن تلك الأقوال قول : «معجم لاروس للقرن العشرين» فقد ورد فيه قوله : «إن الغريزة الدينية مشتركة بين كل الأجناس البشرية حتى أشدها همجية وأقربها الى الحياة الحيوانيه ، وإن الاهتمام بالمعنى الإلهي وبما فوق طبيعه هو إحدى النزعات العالميه الخالدة» .

وتقول : (إن هذه الغريزة الدينية لاتختفى بل لاتضعف ولا تذبل إلا فى فترات الإسراف فى الحضارة وعند عدد قليل جداً من الأفراد) .

ويقول : هنري برجسون : ( لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات ، ولكنه لم توجد قط جماعات بغير ديانته ) (١) .

هذه بعض أقوال المؤرخين للإديان تؤكد أنه لم يخل مجتمع من دين يؤكد فطرية التدين وإن الإنسان مدفوع من داخله للتدين إلا أنه يتدين بما يجده فى مجتمعه ظاناً أنه هو الذى يجده فى داخله وإن كان عدم الاستقرار والطمأنينه



سيلازماته طوال حياته ولكنه لا يدري سبب ذلك إلا إذا عرف الدين الصحيح فعندئذ يتبين له الحق.

هذه بعض دلائل الفطره على معرفة الله عز وجل يتبين من خلالها فطرية الدين فى القلوب وأنها إنما تنحرف بسبب ما يعتريها من فساد فى المجتمع أو الأسره.

ولكن قد تحتاج هذه الفطره الى ايقاظ أو تنبيه بسبب هذا الفساد الذى يطرأ عليها ولذلك فإن القرآن الكريم قد أشار الى طريقة إيقاظها وتنبيهها من أيسر الطرق وأسهلها.

وهذا ما سيتبين بمشيئة الله تعالى فى المطلب الآتى.

## المبحث الثاني

طرق المعرفة كما يعرضها القرآن الكريم

## المبحث الثانى طرق المعرفة كما يعرضها القرآن الكريم:

تقدم فى المطلب السابق بيان فطرية المعرفة فى القلب وأنه لا يخلو قلب من هذه المعرفة لكن بعضها يكون ظاهراً وبعضها يكون خفياً بسبب ما يطرأ من انحراف فى المجتمع.

ولذلك فإن القرآن الكريم قد نبه على طرق إيقاظ الفطره وتنبيهها إلى خالقها وبارئها عز وجل بأسلوب وعبارة سهله ميسره.

فإن القرآن الكريم قد تحدث كثيراً عن الخالق عز وجل وبشتى أنواع الأساليب التى تتناسب مع قدرة البشر وحاجتهم بما لا يدع مجالاً للشك أو الجهل.

فالقرآن الكريم بين الطرق التى تدل على الخالق سبحانه وتعالى.

فالمؤمن يزداد بها إيماناً.

والكافر توقظ فيه الفطره الإيمانيه ليؤمن بخالقه وبارئه.

فنبه القرآن الكريم بخلق الإنسان.

ونبه القرآن الكريم بخلق الأشجار والنبات.

ونبه بانتظام الكون وسلامته.

ونبه بملاءمة الدورة الزمنية لحاجة الإنسان.

الى غير ذلك من الأمور الحسيه والعقليه التى تدل على

خالق حكيم عليم سبحانه وتعالى مما يدركه كل إنسان يريد أن يدرك الحقيقة.

فإن هذا الدين عام لكل البشر وطرق معرفته كذلك عامه لكل

البشر.

والبشر فيهم الذكي النابه والبليد الغبي كما أن فيهم العالم النابغ وفيهم الجاهل العمي والدين نزل للجميع .  
فلو كانت طرق معرفته أو معرفة الخالق عز وجل عسيرة وغامضة لأدى ذلك الى حرج على عامة الناس .  
قال الشاطبي رحمه الله وهو يتحدث عن طرق معرفة الشريعة : (إن ما يتوقف عليه معرفة المطلوب قد يكون له طريق تقريبي يليق بالجمهور وقد يكون له طريق لا يليق بالجمهور وإن فرض تحقيقاً .

فأما الأول فهو المطلوب المنبه عليه ، كما إذا طلب معنى :«الملك» ف قيل : إنه خَلَقَ مِنْ خَلْقِ الله يتصرف في أمره أو معنى «الإنسان» ف قيل إنه هذا الذي انت من جنسه أو معنى «التخوف» ف قيل : هو التنقص أو معنى «الكوكب» ف قيل: هذا الذي نشاهده بالليل؟ ونحو ذلك فيحصل فهم الخطاب مع هذا الفهم التقريبي حتى يمكن الإمثال .  
وعلى هذا وقع البيان في الشريعة كما قال عليه الصلاة والسلام: «الكبر بطلر الحق وغمط الناس» ففسره بلازمه الظاهر لكل أحد).

الى أن قال: (واما الثانى وهو ما لا يليق بالجمهور فعدم مناسبتة للجمهور أخرجه عن اعتبار الشرع لأن مسالكة صعبه المرام وما جعل عليكم في الدين من حرج .  
كما اذا طلب معنى «الملك» فأحيل به على معنى أغمض منه وهو : «ماهية مجردة عن المادة أصلاً» أو يقال : «جوهر بسيط ذو نهاية ونطق عقلي (٠٠٠)» .

الى أن قال : (وما أشبه ذلك من الأمور التي لاتعرفها العرب ولا يوصل اليها الا بعد قطع أزمنة في طلب تلك المعاني ومعلوم أن الشارع لم يقصد الى هذا ولا كلف به.....).

ثم قال : (وعلى هذا النحو مر السلف الصالح في بث الشريعة للموآلف والمخالف ومن نظر في استدلالهم على إثبات الأحكام التكليفية علم أنهم قصدوا أيسر الطرق وأقربها الى عقول الطالبين).

ثم ذكر رحمه الله أنه: (إذا كان الطريق مرتباً على قياسات مركبة أو غير مركبة إلا أن في ايصالها الى المطلوب بعض التوقف للعقل فليس هذا الطريق بشرعي ولا تجده في القرآن ولا في السنه ولا في كلام السلف الصالح.

فإن ذلك متلفة للعقل محارة له قبل بلوغ المقصود، وهو بخلاف وضع التعليم، لأن المطالب الشرعي إنما هي - في عامة الأمر - وقتية<sup>(١)</sup> فاللائق بها ما كان في الفهم وقتياً فلو وضع النظر في الدليل غير وقتي لكان مناقضاً لهذه المطالب وهو غير صحيح.

وأيضاً فإن الإدراكات ليست على فن واحد ولا هي جارية على التساوي في كل مطلب إلا في الضروريات وما قاربها غيبتها لاتفاوت فيها يعتد به.

---

(١) أي مطلوب تحصيلها في الوقت التالي للخطاب بها بدون التراخي الذي يقتضيه السير في طريقة الاستدلال المنطقية ونظام المناقضات والمعارضات والنقض الاحتمالي التي قد تستغرق الازمان الطويلة ولاتستقر النفس فيها على ماترتاح إليه مع كثرة المطالب الشرعي اليومي وغيرها) من حاشية الكتاب

فلو وضعت الأدلة على غير ذلك لتعذر هذا المطلب ولكان التكليف خاصاً لا عاماً.

أو أدى الى تكليف مالا يطاق، وما فيه حرج وكلاهما منتف عن الشريعة (١) .

وذكر رحمه الله أن هذه الشريعة الاسلامية شريعة أمية - أي جاءت سهلة ميسرة في خطابها وإشاراتها بحيث يفهمها كل الناس - وأورد عدة قواعد بناء على هذه المسألة .

فذكر : ( منها : أن تكون التكليف الاعتقادية والعملية مما يسهل على العقول ليسعه الدخول تحت حكمها .

أما الاعتقادية - بأن تكون من القرب للفهم والسهولة على العقل بحيث يشترك فيها الجمهور من كان منهم ثاقب الفهم أو بليداً - فإنها لو كانت مما لا يدركه إلا الخواص لم تكن الشريعة عامة ولم تكن أمية وقد ثبت كونها كذلك؛ فلا بد أن تكون المعاني المطلوب علمها واعتقادها سهلة المأخذ .

وأيضاً فلو لم تكن كذلك لزم بالنسبة الى الجمهور تكليف مالا يطاق وهو غير واقع (٢) .

ولذلك فإن طرق المعرفة لمن فسدت فطرته أو لزيادة المعرفة عند المؤمن هو ما دل عليه القرآن الكريم وهو :

النظر في المخلوقات المحدثه ابتداءً بالإنسان وانتهاءً بالاجرام السماوية في أعماق السماء .

فالمخلوقات الحية مستمرة في الحدوث والفناء يُخلق جيل

١ الموافقات /١/ ٥٦-٦٠

٢ الموافقات /٢/ ٨٨

ويفنى جيل.

وكل جيل فيه من آثار صنعه الخالق عز وجل ما يحير  
الآلباب.

﴿فلينظر الإنسان مما خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين  
الصلب والثرائب﴾.

والليل والنهار ظاهرتان للعيان : ليل ثم نهار على مدار  
التاريخ الكوني.

«ومن رحمته أن جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه  
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون» (١).

بعد أن قال عز وجل : ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل  
سرمداً الى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء افلا  
تسمعون﴾.

﴿قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة  
من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون﴾ (٢).

فظاهرة الليل والنهار وما تلبيه من حاجة الإنسان الى زمن  
للعمل وزمن للراحة من دلائل صنع حكيم عليم سبحانه.

وما هياً الله عز وجل للإنسان وغيره من الأحياء من طعام  
مختلف الشكل والطعم واللون والرائحة من أرض واحدة ويسقى  
بماء واحد دليل على رب مقتدر رحيم بخلقه.

﴿فلينظر الإنسان الى طعامه . أنا صببنا الماء صبا . ثم  
شققنا الأرض شقا . فأنبتنا فيها حبا . وعنباً وقضيباً . وزيتوناً

---

١ سورة القصص/آيه/٧٣/

٢ سورة القصص/آيه/٧٢٠/٧١

ونخلأً. وحدثك غلباً . وفاكهة وأباً . متاعاً لكم ولأنعامكم ﴿١﴾ .  
وهذا كله ينتظم تحت قوله تعالى : ﴿سبح اسم ربك الأعلى  
الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى﴾ ﴿٢﴾ .  
فذكر أربع مراحل للخلق والايجاد :

١ - الخلق من العدم الى الوجود : « خلق »

٢ - إعطاء الخلق شكله وصورته : « فسوى »

٣ - تخصيص كل نوع من الخلق بنظامه الخاص به

: « قدر »

٤ - الجمع بين الشيء « النوع المذكور » ونظامه

: « فهدى »

فانتظم هذا اللفظ البديع المعجز جميع مراحل الخلق  
والإيجاد فى عبارات قليلة بليغة .

وقد نبه العلماء الى هذه الطرق القرآنية والتي تخاطب

جميع أفراد البشر وطبقاتهم بما يفهمونه ويدركونه .

قال ابن رشد بعد أن بين فساد طرق المتكلمين من معتزله

واشاعرة : ( فإن قيل : فإذا قد بين أن هذه الطرق كلها ليست

واحدة منها هي : الطريقة الشرعية التي دعا الشرع منها جميع

الناس على اختلاف فطرتهم الى الإقرار بوجود الباري سبحانه فما

هي الطريقة الشرعية التي نبه الكتاب العزيز عليها واعتمدها

الصحابه رضوان الله عليهم ؟

قلنا : الطريقة التي نبه الكتاب العزيز عليها ودعا الكل من

١ سورة عبس / آيه / ٢٤-٣٦ /

٢ سورة الأعلى / آيه / ٤ - /



بابها إذا استقرىء الكتاب العزيز وجدت تنحصر فى جنسين :

أحدهما : طريق الوقوف على العناية بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجله - ولنسم هذه : دليل العناية .

والطريقة الثانية : ما يظهر من اختراع جواهر الأشياء الموجودات مثل : اختراع الحياه فى الجماد والإدراكات الحسيه والعقل - ولنسم هذه دليل الاختراع .

فأما الطريقة الأولى فتبنى على أصليين : أحدهما أن جميع الموجودات التى هنا موافقة لوجود الإنسان ، والأصل الثانى أن هذه الموافقة هى : ضرورة من قبل فاعل قاصدٍ لذلك مريد ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالإتفاق .

أما كونها موافقة لوجود الإنسان فيحصل اليقين بذلك باعتبار موافقة الأزمنة الأربعة ٠٠) ثم استمر رحمه الله فى ذكر الموافقات .

ثم قال : (واما دلالة الاختراع فيدخل فيها وجود الحيوان كله ووجود النبات ووجود السموات .

وهذه الطريقة تبنى على أصليين موجودين بالقوة فى جميع فطر الناس : أحدهما : أن هذه الموجودات مخترعه ، وهذا معروف بنفسه فى الحيوان والنبات كما قال تعالى: ﴿إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له﴾ الآية .

فلإنا نرى أجساماً جمادية ثم تحدث فيها الحياة فنعلم قطعاً أن ههنا موجدأ للحياة ومنعمأ لها وهو الله تبارك وتعالى . وأما السموات فنعلم من قبل حركاتها التى لا نفتر أنها مأمورة بالعناية بما ههنا ومسخرة لنا والمسخر مأمور مخترع من قبل غيره

ضرورة.

وأما الأصل الثاني : فهو أن كل مخترع فله مخترع فيصح من هذين الأصلين أن للموجود فاعلاً مخترعاً له (١) إلى آخر ما ذكر رحمه الله من الحديث عن الأدلة القرآنية المذكورة.

فالقُرآن الكريم يعرض الآيات الكونية والنفسيه عرضاً يفهمه جميع الناس.

فالقُرآن دليل الرسالة ودليل المرسل بها يُستدل ومنها يؤخذ منهج الاستدلال.

والرسول (ﷺ) عندما دعا الناس لم يدعهم بغير هذا القرآن ولم يستعمل الطرق الفلسفيه مع أنها كانت موجودة قبله إذ أن الفلاسفة ظهروا قبل بعثته عليه الصلاة والسلام فلو كانت خيراً لدلنا عليها وارشدنا الى مافيهها ولكنه لم يفعل واكتفى بهذا الكتاب المعجز الذي أنزله الله عز وجل للبشرية الى قيام الساعة.

كتاب يخاطب كل طبقات الناس بما يفهمون ويدركون ثم يحمل في ثناياه دليل إعجازه لكل جيل من الأجيال البشرية. فالיום - مثلاً - وقد فتن الناس بعلوم بشرية متقدمة ساعد على تقدمها أجهزة حديثة ومخترعات جديدة فإن تلك العلوم نفسها تثبت أن هذا الكتاب كتاب الهى ليس من تأليف البشر. وأنه دليل على أنه من عند خالق الكون لما يحمل فى ثناياه

---

(١) الكشف عن مناهج الادله في عقائد الملة/٦٠-٦١/

من إشارات وتصريحات بحقائق لم يدركها البشر الا في العصر الحديث.

ولولا أن البحث ليس لهذا الغرض لسقت نماذج من هذه الحقائق التي أشرت اليها.

هذا هو القرآن الكريم دليل الرسالة ودليل المرسل لاحتياج الأمة الى كتاب غيره ولا إلى منهج من خارجه.

ومع ذلك فقد وجد في الأمة من يأخذ منهجه من غيره ويدعو الناس الى الله بتلك المناهج الدخيلة على الاسلام وسيتبين بمشيئة الله تعالى طرف من تلك المناهج في المباحث الآتية فيما بعد.

بعد هذا العرض الموجز الذي أشرت فيه الى فطرية المعرفة على ضوء النصوص الشرعية الواردة في هذه المسألة.

أورد أقوال العلماء في معاني هذه النصوص وما تدل عليه. وعلماء أهل السنة والجماعة قد اختلفوا في معنى الميثاق والفطرة وما تدل عليه الى أقوال عدة أرجحها هو ماتقدمت الإشارة اليه في العرض السابق وكما سيأتي بمشيئة الله تعالى تقريره.

وفيما يلي عرض للأدلة الشرعية الواردة في المعرفة ومذاهب العلماء في دلالات تلك الأدلة.

## الفصل الثاني

### الميثاق

المبحث الأول: الاحاديث المرفوعة في الميثاق.

المبحث الثاني: مذاهب العلماء في دلالة النصوص على الميثاق.

## المبحث الأول

### الاحاديث المرفوعة في الميثاق

## المبحث الأول

### الاحاديث المرفوعة في الميثاق

#### تمهيد

المطلب الأول : حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه •

المطلب الثاني: حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه •

المطلب الثالث: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه •

المطلب الرابع: حديث هشام بن حكيم رضي الله عنه •

## تمهيد:

وردت أحاديث مرفوعة تدل على أن الله عز وجل أخرج ذرية آدم  
في الأزل واستنطقهم الست بربكم؟  
قالوا : بلى.  
وهذه الأحاديث وردت عن جماعة من الصحابة منهم:

١ - عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢ - وعبد الله بن عباس رضي الله عنه.

٣ - وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

٤ - وهشام بن حكيم رضي الله عنه.

٥ - وأنس بن مالك رضي الله عنه.

وفيما يلي نورد هذه الأحاديث مع دراسة لأسانيدھا وعرض  
لأقوال العلماء فيها بمشيئة الله تعالى.

## **المطلب الأول**

**حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه**



## المطلب الأول

### حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أ - سياق الحديث •

ب - طرق الحديث •

ج - شجرة أسانيده •

د - دراسة السند •

هـ أقوال العلماء في الحديث •

ز - جدول الفاظ الروايات •

## أ - سياق حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه:

قال مالك : عن زيد بن أبى أنيسه عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أنه أخبره عن مسلم بن يسار الجهنى : أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية : «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم؟ قالوا : بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين».

فقال عمر بن الخطاب : سمعت رسول الله (ﷺ) يسأل عنها فقال رسول الله (ﷺ) :

« إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون».

فقال رجل : يا رسول الله ففيم العمل؟.

فقال رسول الله (ﷺ) : ( إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة.

وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار).

## ب - طرق حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه:

ورد لحديث عمر ثلاث طرق:

### الأولى والثانية:

عن مسلم بن يسار عن عمر أو عن نعيم بن ربيعة عن عمر

ومدارها على : «زيد بن أبى أنيسة».

ورواه عنه أربعة أشخاص.

الأول : مالك بن أنس.

الثانى : عمر بن جعثم.

الثالث : يزيد بن سنان.

الرابع : أبو عبد الرحيم.

وقد رواه عنهم جماعة كما ورد فى كتب السنه وذلك على

النحو التالى:

الأول : مالك بن أنس رواه فى الموطأ رواه عنه: (١).

١ - اسحاق وروح (٢).

٢ - وسعد بن عبد الحميد (٣).

٣ - وعبد الله القعني (٤).

٤ - عبد الأعلى بن حماد (٥).

٥ - ومعن (٦).

٦ - وأحمد بن أبى بكر (٧).

---

١ الموطأ/كتاب القدر/ح/٢/

٢ المسند لابن حنبل/ح/٣١١/والطبرى عن روح/التفسير/٣٣/١٣/

٣ رواه الطبرى عنه وعن روح/التفسير/٣٣/١٣/

٤ رواه أبو داود /ح/٤٧٠٣/ والحاكم في/المستدرك/ ٢٧/١ / والبيهقي / فى الاسماء  
والصفات/٤١١/

٥ رواه ابن أبى عاصم/السنه/ح/١٩٦/

٦ رواه الترمذى/ح/٣٠٧٥/

٧ رواه ابن حبان/الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان/ح/٦١٣٣/

٧ - وعبدالرحمن بن القاسم (١) .

وجميع هذه الروايات يروي فيها مسلم بن يسار عن عمر  
بن الخطاب مباشرة .

الثاني : رواه عن عمر بن جعثم:

بقية ابن الوليد (٢) .

الثالث : رواه عن يزيد بن سنان:

ابنه محمد بن يزيد (٣) .

الرابع : رواه عن أبي عبد الرحيم:

محمد بن سلمه (٤) .

الطريقة الثالثة : عن عمارة عن أبي محمد رجل من أهل

المدينة عن عمر . (٥) .

---

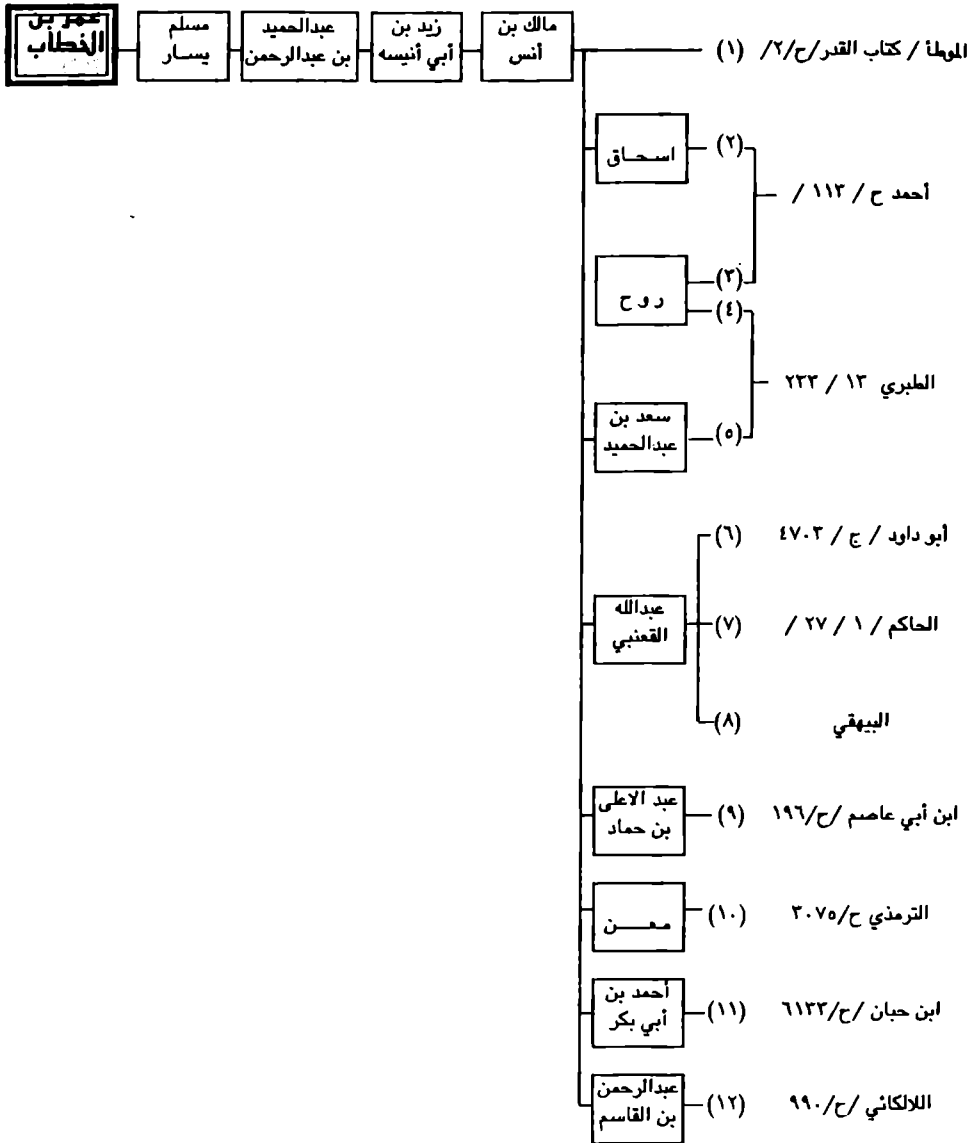
١ شرح أصول اعتقاد أهل السنة / ح / ٩٩٠ /

٢ رواه أبو داود / ح / ٤٧٤ / والطبري / التفسير / ٣٣٥ / ١٣ /

٣ رواه ابن أبي عاصم / السنة / ح / ٢٠١ /

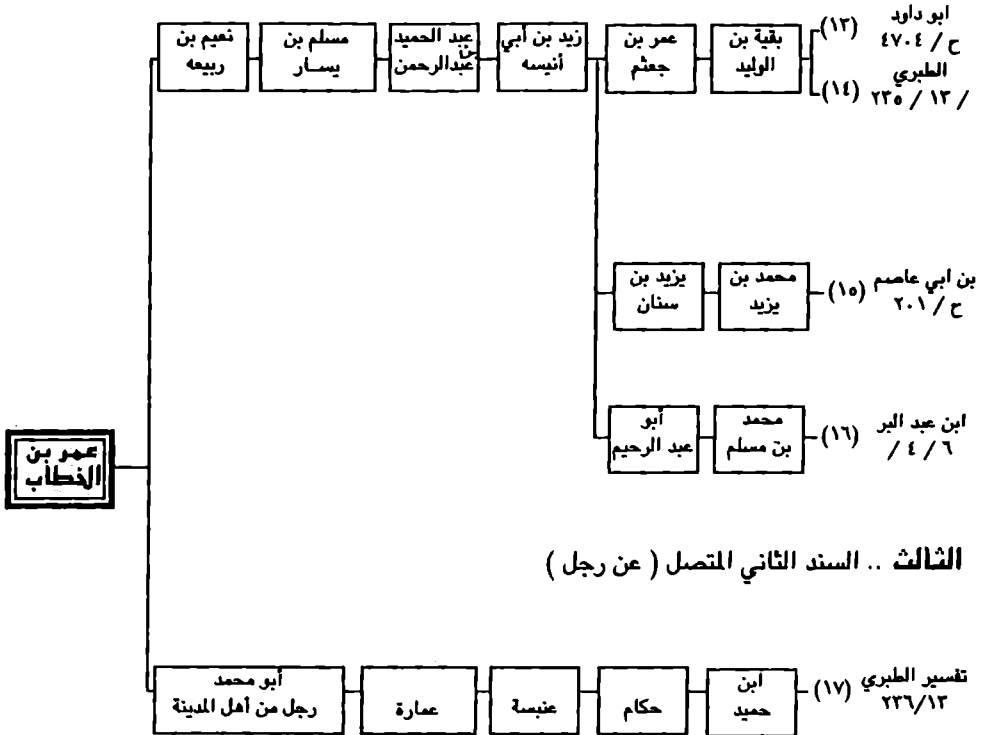
٤ رواه ابن عبد البر / التمهيد / ٤ / ٦ /

٥ تفسير الطبري / ٣٦ / ١٣ /



ج - شجرة أسانيد حديث عمر بن الخطاب

الثاني - السند المتصل ( عن مسلم بن يسار )



د - دراسة السند : ورد للحديث طريقان:

الأولى : طريق مسلم بن يسار:

ويدور الحديث فيها كما تقدم على زيد بن أبي أنيسة  
ويرويه عنه أربعة أشخاص:

١ - مالك بن أنس.

٢ - عمر بن جعثم.

٣ - يزيد بن سنان.

٤ - أبو عبد الرحيم.

جميعهم عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد  
الرحمن عن مسلم بن يسار.

ثم اختلفوا : فمالك يرويه عن عمر مباشرة والثلاثة الآخرون  
يروونه بواسطة «نعيم بن ربيعة».

١ - فأما مالك بن أنس فليس فيه كلام بل هو أمام حجة  
ولكن روايته مرسله والمراسيل ليست حجة.  
وأما الثلاثة الآخرون فتراجهم كما يلي:

## ٢ - عمر بن جعثم:

لم يوثقه غير ابن حبان لم أجد فيه كلاماً لاجرحاً ولا تعديلاً (١).

## ٣ - يزيد بن سنان:

ضعفه الجمهور : قال أبو داود وأبو هاشم : (ليس بشيء) وضعفه الترمذي والدارقطني) وابنه مثله في الضعف كذلك كما ورد عن أبي داود قال فيه كما قال في أبيه : (ليس بشيء).

## ٤ - أبو عبد الرحيم:

هو: خالد بن أبي يزيد الحراني قال احمد وأبو هاشم : (لابأس به) وقال ابن معين والبخاري : (ثقة) (٢). وفي هذا السند: «محمد بن عبد الله بن سنجر» لم أجد له ترجمه.

وبهذا العرض الموجز عن رواة الحديث عن : «زيد بن أبي أنيسه» يتبين لنا أن الرواة الثلاثة الآخرين ليسوا في درجة مالك ابن أنس.

فيترجح سند المنقطع على أسانيدهم وهو ما أشار اليه ابن عبد البر كما تقدم حيث قال : (زيادة من زاد في هذا الحديث : «نعيم بن ربيعة» ليست حجه لأن الذي لم يذكره أحفظ وانما تقبل الزيادة من المتقن).

فالحديث إذن على كلا الحالين : «ضعيف» من هذه

١ التهذيب/٧/٤٣٠

٢ التهذيب/٩/٥٢٤



الثانية: طريق عمارة عن رجل من أهل المدينة:

يكفي في تضعيف هذه الرواية جهالة هذا الرجل والذي لا يعرف فلا تقوم بهذه الرواية حجة.

هـ - أقوال العلماء في حديث عمر رضي الله عنه رواية:

«زيد بن أبي انيسة» عن مسلم بن يسار:

ورد الحديث كما تقدم بصورتين:

الأولى: رواية مالك بن أنس وهي:

«مرسله» حيث يروي فيها: مسلم بن يسار الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدون واسطة وهو لم يدرك عمر - هذا إذا كان مسلم بن يسار هو البصري وأما إن كان غيره فهو مجهول - كما سيأتي.

والثانية: من غير طريق مالك يرويها كما تقدم عمر بن

جعثم ويزيد بن سنان وهي: «موصوله»:

وسأورد كلام العلماء في كلا الروايتين.

١- أقوال العلماء في الرواية المرسلة: (رواية مالك):

قال الترمذي: (هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر - وقد ذكر بعضهم في هذا الأسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً مجهولاً)

قلت: اراد «نعيم بن ربيعة»

وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه) وتعقبه الذهبي بقوله: (قلت: فيه ارسال)

وقال في موطن آخر: (صحيح على شرط مسلم ولم

يخرجاه) ولم يعقب عليه الذهبي بل وافقه(١).

وقال ابن عبد البر: (هذا الحديث منقطع بهذا الاسناد لأن مسلم بن يسار هذا لم يلق عمر بن الخطاب).

وبينهما في هذا الحديث: «نعيم بن ربيعة» وهو أيضاً مع الإسناد لا تقوم به حجة.

ومسلم بن يسار هذا مجهول وقيل: أنه مدني وليس بمسلم بن يسار البصري)

ثم روى بسنده إلى أحمد بن زهير أنه قال: ( قرأت على يحيى بن معين حديث مالك هذا عن زيد بن أبي انيسه فكتب بيده على مسلم بن يسار: لا يعرف)(٢).

٢ - أقوال العلماء في الرواية الموصولة : (عن مسلم بن

يسار):

الرواية الثانية السابقة فيها مسلم بن يسار يروي عن شخص اسمه: «نعيم بن ربيعة».

هذا الشخص يذكر العلماء أنه مجهول.

فقد تقدم قول الترمذي فيه في الرواية المرسلة.

وقال ابن عبد البر: زيادة من زاد في هذا الحديث: «نعيم بن ربيعة» ليست حجة لأن الذي لم يذكره احفظ وانما تقبل الزيادة من المتقن.

وجملة القول في هذا الحديث أنه حديث ليس اسناده

---

١ المستدرک ٢/٣٢٥

٢ جميع هذه الاقوال وردت في نفس الصفحات التي ورد فيها الحديث كما تقدم في بيان طرق الحديث

بالقائم لأن مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة جميعاً غير معروفين بحمل العلم (١).

وقال ابن كثير في سبب عدم ورود: «نعيم بن ربيعة» في سند مالك: (الظاهر أن الإمام مالك اسقط ذكر نعيم بن ربيعة عمداً لما جهل حال نعيم ولم يعرفه. فإنه غير معروف إلا في هذا الحديث.

ولذلك يسقط ذكر جماعة ممن لا يرتضيهم ولذا يرسل كثيراً من المرفوعات ويقطع كثيراً من الموصولات) (٢).

---

١ راجع التمهيد كما تقدم

٢ تفسير ابن كثير ٢/٣١٣

و- بيان بالفاظ حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه

رقم الحديث	مسح الظهر	الاخراج	اخنم باليد	تقسيمهم للجنة والنار	اشهادهم
١	■	■		■	
٢	■	■		■	
٣	—	—		—	
٤	■	■		■	
٥					
٦	■	■		■	
٧	■	■		■	
٨	—	—		—	
٩	■	■		■	
١٠	■	■		■	
١١	■	■		■	
١٢	■	■		■	
١٣	■	■		■	
١٤	■	■		■	
١٥	■	■		■	
١٦	■	■		■	
١٧	■	■		■	
١٨	—	—		—	
١٩	—	—		—	

## المطلب الثاني

حديث ابن عباس رضي الله عنهما

## المطلب الثاني

حديث عبدالله بن عباس رضى الله عنهما

أ - متن الحديث

ب - طرق الحديث ودراسة أسانيده

ج - شجرة الأسانيد

د - مدار الحديث

هـ - أقوال العلماء في الحديث

ز - جدول ألفاظ الحديث

## أ- سياق الحديث:

قال أحمد ابن حنبل:

ثنا حسين بن محمد ثنا جرير - يعني ابن حازم - عن  
كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي (ﷺ)  
قال:

أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان - يعني بعرفه -  
فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم  
كلمهم قبلاً قال:

«الست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا  
كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا  
ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون» (١).

ب- طرق حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما:

روى الحديث عن ابن عباس أربعة أشخاص هم:

١- سعيد بن جبير

٢- أبو جمرة

٣- علي بن أبي طلحة

٤- عطية العوفي

ورواياتهم كالاتي:

الأولى - رواية سعيد بن جبير:

رواه عنه خمسة أشخاص وذلك على النحو الآتي:

---

١) رواه أحمد في المستدرك ١/٣٧٢ وابن أبي عاصم في السنة ٢/٢٠٢ والحاكم في  
المستدرك ٢/٤٤٤ والبيهقي في الاسماء والصفات ٤١٣.

## الأول : كلثوم بن جبر:

رواه عنه كذلك خمسة أشخاص:

١ - جرير بن حازم : رواه أحمد (١). وابن أبي عاصم (٢).

والحاكم (٣). والطبري (٤). والبيهقي (٥).

٢ - عبد الوارث بن سعيد:

رواه الطبري (٦). ورجاله ثقات رجال التهذيب.

٣ - اسماعيل بن ابراهيم بن عليه:

رواه ابن سعد (٧) من طريقين وكذلك الطبري من

طريقين (٨).

سند ابن سعد يرويه مرة عن ابن عليه عن كلثوم بن جبر

ومرة بواسطة ابنه ربيعة بن كلثوم عن أبيه.

وسند رجاله ثقات.

وأما سندنا الطبري فأحدهما رجاله ثقات والآخر فيه ابن

وكيع واسمه: «سفيان» قال فيه البخاري: (يتكلمون فيه لأشياء

لقنوه) وسئل أبو زرعه عنه (أكان متهماً بالكذب؟ قال: نعم.

وقيل إن وراقه هو الذي أفسده) (٩). ولكنه توبع كما هنا.

---

١ المسند / ٢٧٢ / ١

٢ السنن / ح / ٢٠٢

٣ المستدرک / ١ / ٣٧ / ٢ / ٥٤٤

٤ التفسير / ١٣ / ٢٢٧

٥ الاسماء والصفات / ٤١٣

٦ التفسير / ١٣ / ٢٢٣

٧ الطبقات / ١ / ٢٩

٨ التفسير / ١٣ / ٢٢٤



#### ٤ - ربيعة بن كلثوم:

رواه ابن سعد (١). والطبري (٢). وفي سنده سفيان بن وكيع ضعيف كما تقدم.

#### ٥ - حماد بن زيد:

رواه ابن سعد (٣). وسنده صحيح.

#### الثاني : عطاء بن السائب:

وسنده فيه: «عطاء» نفسه اختلط بأخرة فلم يعرف من رواه عنه بعد الإختلاط وأما قبل الإختلاط فذكر سماع جماعة منه ليس أحد من الرواة عنه في هذا الحديث منهم. والحديث رواه عنه جماعة منهم:

#### ٦ - عمران بن عيينة رواه الطبري (٤):

وعمران هذا اختلف فيه فقال ابن معين وأبو زرعه: (صالح الحديث) وقال أبو حاتم: (لا يحتج بحديثه لأنه يأتي بالمناكير) (٥).

#### ٧ - عمرو بن أبي قيس:

رواه الطبري (٦).

وعمره هذا لا بأس به (٧).

---

١٩ التهذيب/٤/١٣٣

٢١ الطبقات/١/٣٩

٢٢ التفسير/١٣/٣٣٤

٢٣ الطبقات/١/٣٩

٢٤ التفسير/١٣/٣٣٦

٢٥ التهذيب/٨/١٣٦

٢٦ التفسير/١٣/٣٣٨

٨ - شريك بن عبدالله النخعي:

رواه الطبري في التفسير (١).

وشريك: ثقة إلا أنه تغير بأخرة ورمي بالتدليس (٢).

٩ - منصور بن أبي الأسود:

رواه ابن سعد (٣).

ومنصور وثقه ابن معين وقال مرة: (لا بأس به) وكذلك

قال النسائي (٤).

الثالث: علي بن بذيمة:

رواه عنه الطبري (٥).

وابن بذيمة قال فيه أحمد: (صالح الحديث ولكن كان رأساً في التشيع) ووثقه أبو زرعة والنسائي والعجلي وابن عمار وابن سعد (٦). رواه عنه المسعودي: «عبدالرحمن بن عبدالله بن عقبه» وهو: ثقة لكنه اختلط بأخرة ولكن سماع اللذين رواه عنه كان قبل الإختلاط وهما:

وكيع ويزيد بن هارون كما ذكره أحمد وابن نمير (٧).

---

١٧ التهذيب/٨/٩٣

١ التفسير/١٣/٢٢٨

٢ التهذيب/٤/٣٣٣

٣ الطبقات/١/٢٩

٤ التهذيب/٦/٣٠٥

٥ التفسير/١٣/٣٣٩

٦ التهذيب/٧/٣٨٦

٧ التهذيب/٦/٣٠

#### الرابع: (١١) الزبير بن موسى:

- رواه عنه ابن جريج كما عند الطبري (١).  
وابن جريج مدلس ولم يصرح بالسماع (٢).  
وأما الزبير هذا فلم يوثقه غير ابن حبان (٣).

#### الخامس: (١٢) حبيب ابن أبي حبيب:

- رواه الطبري من طريق الأعمش (٤). والأعمش ثقة ولكنه مدلس ولم يصرح هنا بالسماع (٥).  
وأما حبيب فهو كذلك ثقة ولكنه مدلس ولم يصرح بالسماع (٦).

وفي سنده: «يحيى بن عيسى النهشلي» ضعفه ابن معين ومسلم وقال النسائي: (ليس بالقوي) ووثقه العجلي (٧).

#### الثانية: (١٣) رواية أبي جمرة: «نصر بن عمران

الضبي»:

رواها الطبري (٨).

وسندها فيه: «أبو هلال الراسبي» محمد بن مسلم. ادخله البخاري في الضعفاء. وقال ابن سعد: (فيه ضعف) وقال

---

١ التفسير/١٣/٣٣٧

٢ التهذيب/٦/٤٠٢

٣ التهذيب/٣/٣٢٠

٤ التفسير/١٣/٣٣٧

٥ التهذيب/٤/٣٣٣

٦ التهذيب/٦/٧٨٨

٧ التهذيب/١١/٣٦٢

٨ التفسير/١٣/٣٣٩

النسائي: (ليس بالقوي) ووثقه أبو داود (١).

### الثالثة: (١٤) رواية علي بن أبي طلحة:

رواها الطبري (٢). واللالكائي (٣).

وعلي ابن أبي طلحة هذا قال فيه أحمد: (كان أول أمره

متماسكاً ثم فسد بأخرة وليس هو بشيء) ووثقه أبو حاتم (٤).

### الرابعة: (١٥) رواية عطيه بن سعد العوفي:

رواها الطبري (٥).

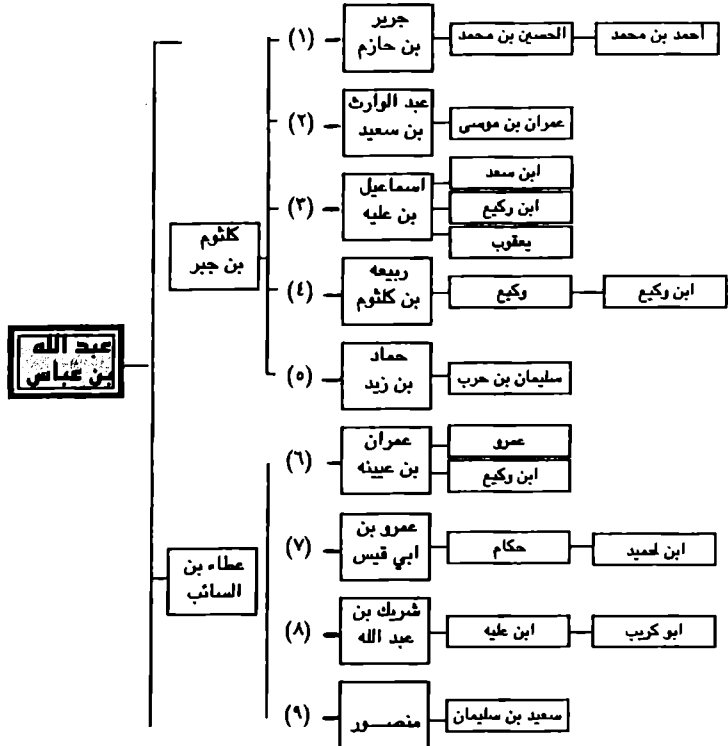
وسنده ضعيف مسلسل بالضعفاء (٦).



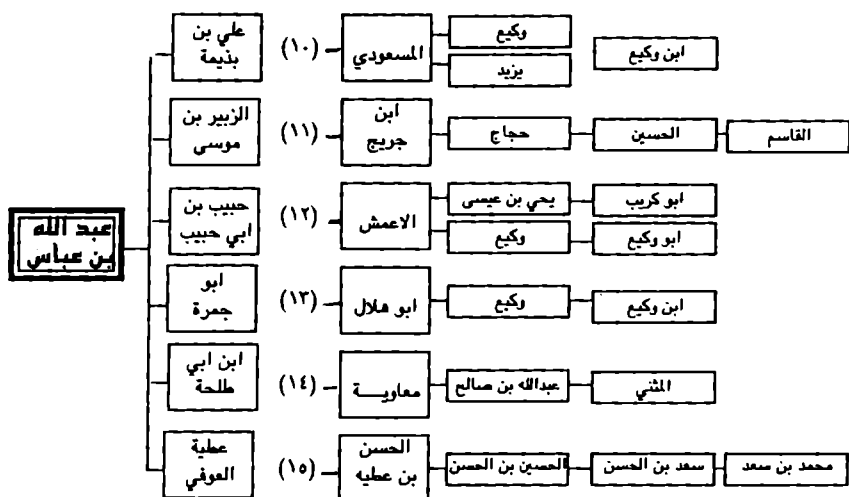
المفتدين

١ التهذيب/٩/١٩٥  
٢ التفسير/١٣/٣٣٦  
٣ شرح أصول اعتقاد أهل السنة/ح/٩٩٢  
٤ التهذيب/٥/٢٥٦  
٥ التفسير/١٣/٣٣٧  
٦ لسان الميزان/٢/٢٧٨/و/٣/١٨/و/٥/١٧٤/و التهذيب/٥/١٧٤

## ج - شجرة اسناد حديث ابن عباس



تابع - شجرة اسناد حديث ابن عباس



#### د- مدار الحديث:

يدور الحديث عن ابن عباس على أربعة أشخاص ورويت عنهم من خمس عشرة طريقاً كما تقدم.  
رواية واحدة منها وردت مرفوعة والبقية كلها موقوفه.

#### ترجيح وقف الحديث:

الرواة عن سعيد بن جبير الأربعة ورد عنهم موقوفاً وأما الراوي الخامس وهو: «كلثوم بن جبر» فقد اختلف الرواه عنه فأربعة أوقفوه والخامس رفعه.

فالذين أوقفوه هم: عبدالوارث وابن عليه وابنه ربيعه بن كلثوم وحماد بن زيد.

والذي رفعه «جرير بن حازم» مخالف جميع الرواة عن كلثوم وجميع الرواه عن ابن عباس.

#### هـ - أقوال العلماء في الحديث:

قال الحاكم بعد إيراده لحديث ابن عباس المرفوع: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد احتج مسلم بكلثوم بن جبر) (١). ووافقه الذهبي وأعاده في مكان آخر وصححه كذلك ووافقه الذهبي (٢).

وقال ابن كثير في المرفوع: (فهو بإسناد جيد قوي على شرط مسلم).

رواه النسائي وابن جرير والحاكم في مستدركه من حديث حسين بن محمد المروزي به. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم

---

١ المستدرک/١/٢٧/

٢ المستدرک/٢/٢٤٥/

يخرجاه إلا أنه اختلف فيه على كلثوم بن جبر .

فروي عنه مرفوعاً وموقوفاً .

وكذا روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً .

وهكذا رواه العوفي والواليبي والضحاك وأبو جمرة عن ابن

عباس قوله . وهذا أكثر وأثبت والله أعلم (١) .

وأشار كذلك في التفسير إلى من رواه عن كلثوم وابن

عباس موقوفاً ثم قال: (فهذا أكثر وأثبت والله أعلم) (٢) فهو

يرجح السند الموقوف لكون رواه أكثر وأثبت ممن رفعوه .

وقال الهيثمي في سند أحمد المرفوع: (رجاله رجال

الصحيح) (٣) .

فالحديث دائر بين الرفع والوقف وكلا الأمرين قد صحت

به الأسانيد إلا أن الرواه الذين أوقفوه أكثر من الرواه الذين

رفعوه إضافة إلى أنه أثبت من حيث العدالة والحفظ .

وفي مثل هذا الحال هناك احتمالان:

#### الأول:

أن يكون الرواه الذين رفعوه قد وهموا في رفعه وأنه إنما

جاء موقوفاً .

#### الثاني:

أن يكون الصحابي رواه مرة مرفوعاً ومرة لم يرفعه فرواه

الذين رووه عنه بحسب ما سمعه كل منهم . والله أعلم .

---

(١) البداية /٩٠/١

(٢) التفسير /٣٦٢/٢

(٣) مجمع الزوائد /٨٩/٧



جدول بالفاظ حديث ابن عباس رضي الله

ملحوظات	اشهادهم	تقسيم اللجنة والنار	اخذهم في اليد	المكان	الاخراج	مسح ظهر آدم	رقم الحديث
				نعمان			١
	اشهادهم			“	“	“	٢
	“			“	“	“	٣
	“			“	“	“	٤
					“		٥
				دعنا أرض الهند			٦ - ١
							٦ - ب
				دعنا			٧
							٨
				دعنا			٩
							١٠
				نعمان		شرب من كعب الأيمن والأيسر	١١
							١٢ - ١
							١٢ - ب
					“		١٣
	“				“		١٤
هذا القول الذي ورد فيه تفصيل لأخراج والسؤال					“	“	١٥

### **المطلب الثالث**

**حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه**

### المطلب الثالث

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه

أ - سياق الحديث

ب - طرق الحديث ودراسة أسانيده

ج - شجرة الأسانيد

د - جدول الفاظه

## أ - سياق حديث عبد الله بن عمرو بن العاص:

قال الطبري : حدثنا عبد الرحمن بن الوليد قال : حدثنا أحمد بن أبي طيبة عن سفيان بن سعيد عن الأجلح عن الضحاك . وعن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم﴾ قال : أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس . فقال لهم : ﴿الست بربكم قالوا : بلى﴾ . قالت الملائكة : ﴿شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ .

## ب - طرق الحديث:

ورد الحديث مرفوعاً وموقوفاً وذلك عن شخصين .

١ - الضحاك .

٢ - مجاهد .

وروايات الحديث على النحو الآتي :

## الأول : المرفوع:

يرويه : «أحمد بن أبي طيبة» عن سفيان عن الأجلح

ومنصور عن الضحاك ومجاهد مرفوعاً . رواه الطبري (١).

سند هذه الرواية فيه : «أحمد بن أبي طيبة» .

المذكور قال فيه ابن كثير : ( وقال ابن عدي : حدث

بأحاديث كثيرة غرائب ) (٢).

وقال ابن حجر : ( يكتب حديثه ) وقال الخليلي : ( ثقة

تفرد بأحاديث ) (٣).

ولم أجد في الكامل ترجمه ابن أبي طيبة المذكور .

وفى أحد سندي الحديث الأجلح وهو ضعيف ولكنه توبع

ويرى العلماء أن الوهم جاء من ابن أبي طيبة .

إذ أن الحديث يروى موقوفاً كما سيأتى .

قال الطبري في ترجيح أحد القولين في الشهادة في الآيه

هل هم : الملائكة أم بنو آدم :

( وأولى القولين في ذلك بالصواب ما روى عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان كان صحيحاً ولا أعلمه صحيحاً لأن

الثقات الذين يعتمد على حفظهم واتقانهم حدثوا بهذا الحديث

عن الثوري فوقفوه على عبد الله بن عمرو ولم يرفعه .

ولم يذكروا هذا الحرف الذي ذكره أحمد بن أبي طيبة

عنه ) (٤).

وقال ابن كثير : ( أحمد بن أبي طيبة هذا هو أبو محمد

---

١ التفسير / ١٣ / ٣٣٢

٢ تفسير ابن كثير / ٣١٣٢

٣ التهذيب / ٤٥ / ١

٤ تفسير الطبري / ١٣ / ٢٥٠

الجرجاني قاضي قومس كان أحد الزهاد أخرج له النسائي في سننه وقال أبو حاتم : يكتب حديثه . وقال ابن عدي : حدث بأحاديث كثيرة غرائب.

وقد روى هذا الحديث عبد الرحمن بن حمزه بن مهدي عن سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قوله . وكذا رواه ابن جرير عن منصور به . وهذا أصح والله أعلم (١).

وقال في البداية : ( وهكذا روي عن عبد الله بن عمرو موقوفاً ومرفوعاً والموقوف أصح ) (٢).

### الثاني : الموقوف :

يرويه يحيى بن سعيد عن سفيان عن منصور عن مجاهد موقوفاً .

ويرويه جرير عن منصور عن مجاهد كذلك . ورواية يحيى بن سعيد صحيحة وأما الثانيه فهي ضعيفه لضعف شيخي ابن جرير : (سفيان بن وكيع ومحمد بن حميد) .

---

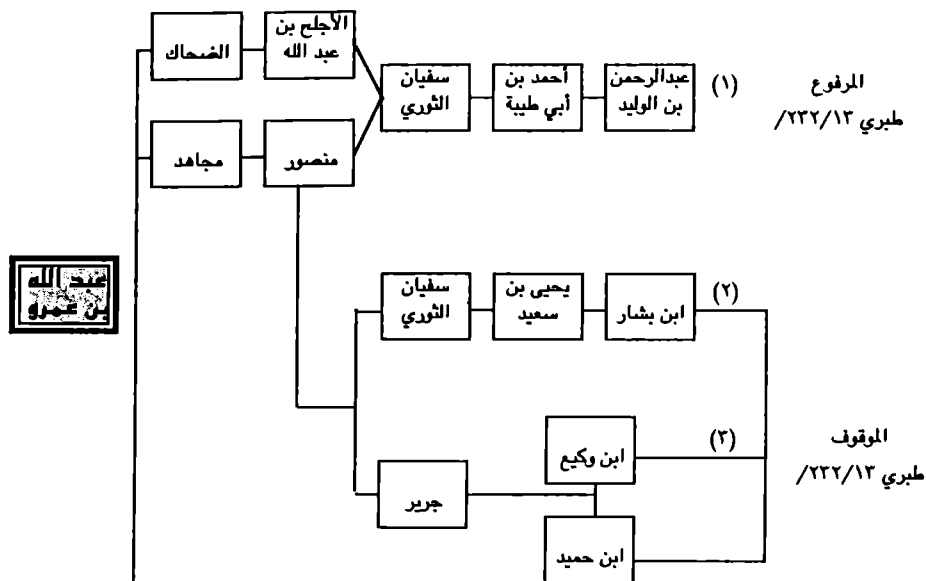
١ تفسير ابن كثير ٢/٣٢٢/

٢ البداية ٢/٩٠/

## اختلاف اللفظ بين المرفوع والموقوف:

متن المرفوع - كما تقدم - أكثر من الموقوف إذ أن الموقوف ليس فيه إلا جملة مختصرة هي : (أخذهم كما يأخذ المشط - أو يؤخذ بالمشط - من الرأس).  
وهذا هو المراد من قول الطبري المتقدم: (ولم يذكروا هذا الحرف الذي ذكره أبي طيبة) أي السؤال والاقرار والاشهاد .

ج - شجرة أسناد حديث عبدالله بن عمرو بن العاص







## المطلب الرابع

حديث : هشام بن حكيم رضى الله عنه

## المطلب الرابع

حديث هشام بن حكيم رضى الله عنه

- أ - متن الحديث —————
- ب - طرق الحديث —————
- ج - شجرة الأسانيد —————
- د - مدار الحديث —————
- هـ - اضطراب الحديث —————
- و - دراسة أسانيد الحديث —————
- ز - أقوال العلماء في الحديث —————
- ح - درجة الحديث —————

## المطلب الرابع : حديث هشام بن حكيم:

### ١ - سياق الحديث:

عن هشام بن حكيم ان رجلاً أتى رسول الله (ﷺ) فقال :  
يا رسول الله: انبدأ الأعمال أم قد قضى القضاء؟  
فقال رسول الله (ﷺ) : (ان الله أخذ ذرية آدم من  
ظهورهم ثم أشهدهم على أنفسهم.  
ثم أفاض بهم في كفيه ثم قال : «هؤلاء في الجنة وهؤلاء  
في النار».

فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة وأهل النار ميسرون  
لعمل أهل النار).

هذا لفظ ابن جرير الطبري.

ومثله رواية ابن أبي عاصم.

وكذلك احدى روايتي البيهقي إلا أنه قال : ( أخذ ذرية  
بني آدم ) ونحوها رواية الأجرى.

وأما الرواية الأخرى للبيهقي فليس فيها : (ثم أفاض  
.....الخ).

وأما روايتا أحمد والحاكم فليس فيهما ان الله اشهد  
الذرية والباقي بمعنى الرواية المثبتة قبل مع اختلاف في بعض  
الفاظهما .

### ب - طرق حديث هشام:

مدار هذا الحديث على : « راشد بن سعد ».

ويرويه عنه شخصان هما :

١ - الزبيدي.

٢ - ومعاوية بن صالح.

وقد رواه عنهما جماعة وذلك على النحو الآتي:

١ - الرواة عن الزبيدي:

الأول : بقية بن الوليد.

الثاني : عبد الله بن سالم.

ورواه عنهما رواة عدة وذلك كما يلي:

الأول : الرواة عن بقية:

✽ أحمد بن الفرغ الحمصي رواه الطبري (١).

✽ حيوة بن شريح ويزيد بن هارون رواه الطبري (٢).

✽ الحوطي وعمرو بن عثمان وابن مصفى رواه ابن أبي

عاصم (٣).

✽ ورواية عمرو بن عثمان رواها الأجري (٤).

✽ هشام بن خالد . رواه البيهقي (٥). في الأسماء

والصفات.

✽ إسحاق بن إبراهيم رواه كذلك البيهقي (٦).

الثاني : الرواة عن عبد الله بن سالم:

✽ عبد الحميد بن ابراهيم . رواه ابن أبي عاصم (٧).

---

١ تفسير الطبري/١٣/٥٤٤

٢ تفسير الطبري/٣١/٢٤٨

٣ السنن/ح/١٦٨

٤ الشريعة/١٧٢/١٢٤

٥ الاسماء والصفات/٤١٢

٦ المرجع السابق

٧ السنن / ح / ١٦٩.

✽ عمرو بن الحارث • رواه الطبري (١).

## ٢ - الروايات عن معاوية بن صالح:

رواه جماعة وروياتهم كالآتي:

الأولى : رواية الليث بن سعد • رواها ابن سعد (٢).

الثانية: رواية حماد بن خالد • رواها ابن سعد (٣).

الثالثة:" رواية أبي صالح رواها الطبري (٤).

الرابعة: رواية عبد الله بن وهب • رواها الحاكم (٥).

---

١ التفسير / ١٣ / ٢٤٩

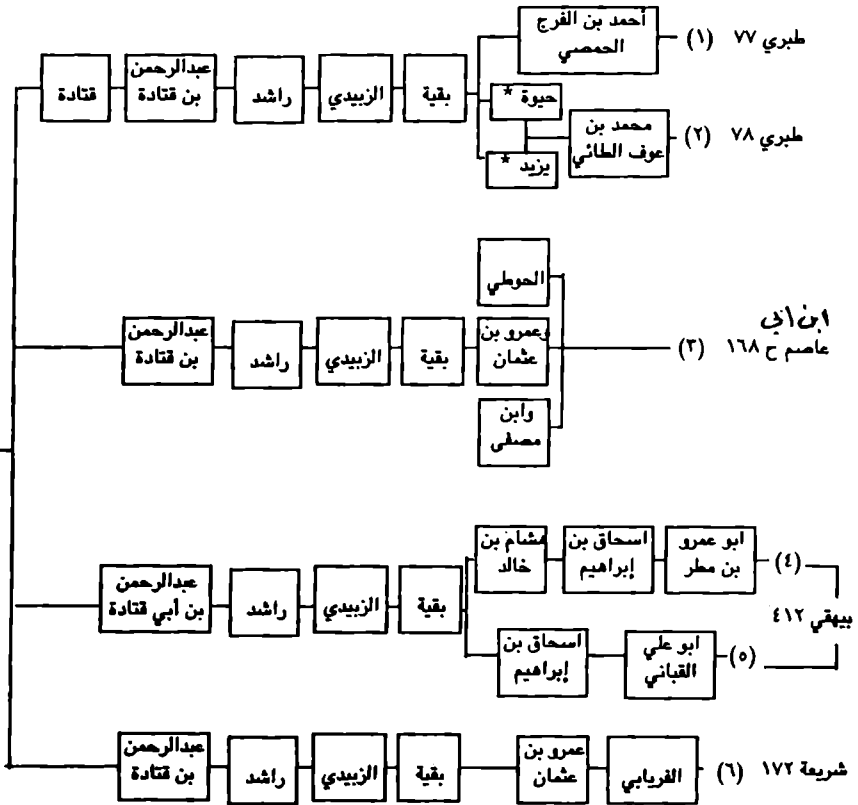
٢ المسند / ٤ / ١٨٦

٣ الطبقات / ١ / ٣٠

٤ التفسير / ١٣ / ٢٤٩

٥ المستدرک / ١ / ٣٦

ج - تشجيرات اسانيد حديث هشام بن حكيم



\* وهذه الطريق هي الوحيدة التي ورد فيها « عن »

**تابع - تشجیرات اسانید حدیث هشام بن حکیم**





يدور الحديث على : «عبد الرحمن بن قتادة السلمي (أو النصرى)».

ولا يرويه عنه الا : راشد بن سعد .

فأما عبد الرحمن بن قتادة السلمي (أو النصرى)

فقد اختلف فى صحبته .

وذلك للإختلاف الوارد فى السند .

فقد ذكره ابن أبى حاتم بذكر هذا الحديث فقط ولم يذكر

مرتبته (١) .

وأورده ابن عبد البر وابن حجر فى أسماء الصحابة وذكر

أنه نزل الشام/

وأسند ابن حجر الى ابن شاهين الحديث المذكور وذكر

فيه أن عبد الرحمن : (كان من أصحاب النبى (ﷺ) وهو

ما ذكره كذلك الحاكم (٢) .

والبخارى يرى أن الزيادة المذكورة خطأ وأن الصواب ان

«عبد الرحمن» يروى عن هشام .

«وعبد الرحمن بن قتادة» لم يرو عنه الا رجل واحد هو

«راشد بن سعد» ومن كان هذا حاله فقد اختلف العلماء فى

عده من الصحابة فرجح أبو الحسن القطان عدم عده من الصحابة

---

١ الجرح التعديل/١٧٦/٥

٢ الاستيعاب/٨٤/٦ والاصابه/٣٦٦/٦ وتعجيل المنفعه/١٧١

وخالفه ابن عبد البر (١) ولهذا فإن الحاكم اراد ان يقوي صحبة عبد الرحمن بن قتادة وان لم يرو عنه إلا رجل واحد وذكر أنه قبلت رواية أمثاله ممن لم يرو عنهم إلا راو واحد فقال : ( وعبد الرحمن بن قتادة من الصحابة وقد احتجوا جميعاً بزهير بن عمرو عن رسول الله (ﷺ) وليس له راو غير أبي عثمان النهدي.

وكذلك أحتج البخاري بحديث أبي سعيد بن المعلى وليس له راو غير حفص بن عاصم (٢).  
ولكن ابن القيم رحمه الله يؤكد جهالة أبي قتادة هذا فيقول : (وأبو قتادة النصري وهو مجهول) (٣).

---

(١) راجع مقدمة الاصابه /١/١٠

(٢) المستدرک /١/٣٦

(٣) أحكام أهل الذمة /٢/ ٥٥٩

## هـ- والحديث مضطرب السند:

قال ابن عبد البر في ترجمة عبدالرحمن بن قتادة: (روي عنه حديث مضطرب الإسناد) (١).

وكذلك وصفه أبو علي ابن السكن وكذلك ابن حجر (٢).  
وقد أعله البخاري بهذا الإضطراب كما ذكره عنه ابن حجر  
في الإصابة/

والإضطراب المذكور يظهر في سبعة مواطن وهي على  
النحو الآتي:

### ١- ورد بواسطتين بين عبدالرحمن بن قتادة (أو ابن أبي

قتادة على اختلاف بين الروايات) وبين النبي ﷺ هما:

قتادة (وأيضا قتادة).

وهشام بن حكيم.

وذلك في روايات الطبري (٣). (١و٢و٣و٤و٥).

ورواية ابن أبي عاصم (٥).

ورواية البيهقي (٥) (٦).

### ٢- وورد بواسطة واحدة بين عبدالرحمن والنبي ﷺ هو:

هشام بن حكيم فقط.

وذلك في رواية ابن أبي عاصم (٣) (٧).

١ الاستيعاب/٦/٨٤

٢ تعجيل المنفعة/١٧١/الاحاب/٦/٣١٦

٣ الارقام المذكورة هي أرقام الطرق في شجرات الاسانيد السابقة

٤ التفسير/١٣/٣٤٤-٣٤٩

٥ السنة/ح/١٦٩

٦ الاسماء والصفات/٤١٣

ورواية البيهقي (٤) (١).

ورواية الأجري (٦) (٢).

ورواية ابن سعد (٩) (٣).

ورواية الطبري (١٠) (٤).

٣- وبدون واسطة بين عبدالرحمن والنبي ﷺ :

وذلك في رواية أحمد (٥).

والحاكم (٦).

٤- كما ورد اختلاف في اسم ابي عبدالرحمن بن قتادة:

فقد ورد أن اسمه : (قتادة).

كما في روايات الطبري (١ و ٨ و ١٠ و ٧).

وابن أبي عاصم (٣) (٨).

والأجري (٦) (٩).

وابن سعد (٩) (١٠).

وورد انه: «أبو قتادة»

١٧ السنة/ح/١٦٨/

١١ الاسماء والصفات/٤١٢/

١٢ الشريعة/١٧٢/

١٣ الطبقات/٣٠/١/

١٤ التفسير/٣٤٩/١٣/

١٥ المسند/٨٦/٤/

١٦ المستدرک/٣٦/١/

١٧ التفسير/٣٤٤-٣٤٩/

١٨ السنة/ح/١٦٨/

١٩ الشريعة/١٧٢/

١١٠ الطبقات/٣٠/١/

كما ورد في رواية البيهقي (٤٥) (١).

وابن أبي عاصم: (٧) (٢).

والطبري (١٠) (٣).

٥- كما يرويه البيهقي مرة عن اسحاق بن ابراهيم عن هشام بن خالد عن بقية ومرة بدون ذكر هشام.

٦- والرواه عن بقيه اختلفوا في صيغة اداء بقيه له فاثنان لم يذكرا تصريح بقيه بالتحديث وانما أورداه معنعاً. فقالا: (حدثنا بقيه عن الزبيدي). والسبعة الآخرون صرحوا بأن بقيه قال: (حدثني وعند بعضهم حدثنا).

٧- في نسبة عبدالرحمن بن قتادة:

فقد ورد في تفسير الطبري: «النصري» وكذلك في الشريعة وعند البيهقي في الأسماء والصفات. وأما في المسند فقد ورد فيه: «السلمي» وكذلك في المستدرک واقره الذهبي.

وأما في كتب تراجم الصحابة فقد ورد: «السلمي» فقط ولم يشر أحد منهم إلى أنه ينسب إلى النصري. ففي الإستيعاب: «السلمي» وفي الإصابه وتعجيل المنفعة: «السلمي».

فهل هما شخصان مختلفان أم أن النسبتين لكل منهما وجه وهما لشخص واحد؟

---

١) الأسماء والصفات/٤١٢/

٢) السنة/ح/١٦٩/

٣) التفسير/٣٤٩/١٣/

هذا ما لم يتبين في المراجع المذكورة .

### و- دراسة أسانيد الحديث:

لا يروي هذا الحديث عن عبدالرحمن بن قتادة ،الا راو واحد وهو: «راشد بن سعد» .

ويرويه عن: «راشد بن سعد» شخصان هما:  
- الزبيدي .

- ومعاوية بن صالح .

ويرويه عنهما عدة رواه وذلك على النحو الآتي:

الأولى : رواية الزبيدي فقد رواها عنه اثنان:

١- بقية بن الوليد

٢- وعبدالله بن سالم

١- وبقية بن الوليد تعددت فيه أقوال العلماء لاستباحته

التدليس ولهذا فقد قال البيهقي: (اجمعوا على أن بقية ليس بحجة) وقال ابن القطان: (بقية يدلّس عن الضعفاء ويستبيح ذلك وهذا إن صح مفسد لعدالته)(١).

٢- وعبدالله بن سالم يرويه عنه شخصان ضعيفان هما:

(عبد الحميد بن ابراهيم) و : (عمرو بن الحارث)

فاما عبد الحميد: فقد قال فيه الراوي عنه: محمد بن عوف:

(كان شيخاً ضريباً لا يحفظ وكنا نكتب من نسخة ابن سالم

فنحمله إليه ونلقنه وكان لا يحفظ الإسناد ويحفظ بعض المتن)

وقال ابو حاتم: (ليس بثقة) (١).

وأما عمرو بن الحارث فقد قال فيه الذهبي: (لا تعرف عدالته) (٢).

الثانية: رواية معاوية بن صالح.

فقد رواها عنه ثلاثة أشخاص:

١- ابو صالح كاتب الليث بن سعد قال فيه أحمد بن حنبل: (كان أول أمره متماسكاً ثم فسد بأخرة وليس هو بشيء) واختلفت فيه أقوال العلماء ما بين موثق له ومكذب (٣).

٢- الليث بن سعد رواه عنه: «الحسن بن سوار»

قال فيه أحمد وابن معين (ليس به بأس) وقال ابو حاتم: (صدوق) ووثقه ابن سعد وروي عن أحمد مرة توثيقه (٤).

٣- عبدالله بن وهب رواه عنه: «الربيع بن سلم» لم أستطع معرفته وكذلك شيخ الحاكم.

ز- أقوال العلماء في الحديث:

قال الحاكم بعد إخراجه له: (هذا حديث صحيح قد اتفقا على الاحتجاج برواته عن آخرهم إلى الصحابة. وعبدالرحمن بن قتادة من بني سلمه من الصحابة وقد احتجوا جميعاً بزهير بن عمرو عن رسول الله ﷺ وليس له راو غير أبي عثمان النهدي. وكذلك احتج البخاري بحديث أبي سعيد بن المعلى

١ التهذيب/٦/١٠٨

٢ التهذيب/٨/١٣

٣ التهذيب/٥/٢٥٦

٤ التهذيب/٢/٢٨١

وليس له راو غير حفص بن عاصم) ووافقه الذهبي/المستدرک (١)

واورد الحافظ ابن حجر الإضطراب في السند وذكر فيه  
ان: (البخاري اعل الحديث) بهذا الإضطراب. (٢).

وقال الهيثمي في سند أحمد: (رجاله ثقات) (٣).

وقال في حديث بقيه: (رواه البزار والطبراني وفيه بقيه بن  
الوليد وهو: ضعيف ويحسن حديثه بكثرة الشواهد واسناد  
الطبراني حسن) (٤).

وأما الشيخ الألباني فقد صحح سند ابن أبي عاصم فقال:  
(اسناده صحيح رجاله كلهم ثقات وقد صرح بقيه فيه  
بالتحديث) (٥).

وقد تبين قبل أن الرواة قد قال بعضهم أن بقيه قال: (عن)  
مما يعكر على من رواه بصيغة التحديث والله أعلم.

### ح- درجة الحديث:

وبما تقدم يتبين أن جميع طرق الحديث ضعيفة إلا:  
«الطريق» التي عند أحمد في المسند فسندھا لا بأس به إلا  
أنھا لا تشتمل على موطن الشاهد من الأثر وهو: الإخراج  
والإشهاد وكذلك سند الحاكم ان كان شيخه وشيخ شيخه من

---

١ المستدرک/١/٣٦

٢ الإصابہ/٣٦٦

٣ مجمع الزوائد/٧/٨٦

٤ مجمع الزوائد/٧/٨٧

٥ السنة/ح/١٣٨



الثقات.

وأما سند ابن أبي عاصم الذي صححه الشيخ الألباني فإن  
الرواية عن بقيه وردت مرة بقوله (حدثنا) وأخرى (عن) مما  
يوهن هذا السند .



### المطلب الخامس

**حديث أنس بن مالك رضى الله عنه**

## المطلب الخامس

حديث انس بن مالك رضى الله عنه

أ- متن الحديث

ب- طرق الحديث

ج- شجرة اسانيد الحديث

د- الفاظ الحديث

هـ- معنى الحديث

## أ- متن حديث أنس:

عن أنس ابن مالك عن النبي ﷺ قال:

«يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرأيت لو كان لك

ما على الأرض من شيء أكنت مفتدياً به؟

قال: فيقول: نعم.

فيقول: قد أردت منك أهون من ذلك قد أخذت عليك في

ظهر آدم لا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك بي» لفظ المسند .

## ب- طرق الحديث:

ورد للحديث عن أنس طريقان:

○ الأولى: عن أبي عمران الجوني:

رواها أحمد (١). والبخاري (٢). ومسلم (٣).

الثانية: عن قتادة:

رواها أحمد (٤). والبخاري (٥). ومسلم (٦).

---

١) المسند / ٣ / ٣٧ / ١٣٩

٢) صحيح البخاري / ح / ٣٣٣٤ / و / ح / ٧٥٥٧

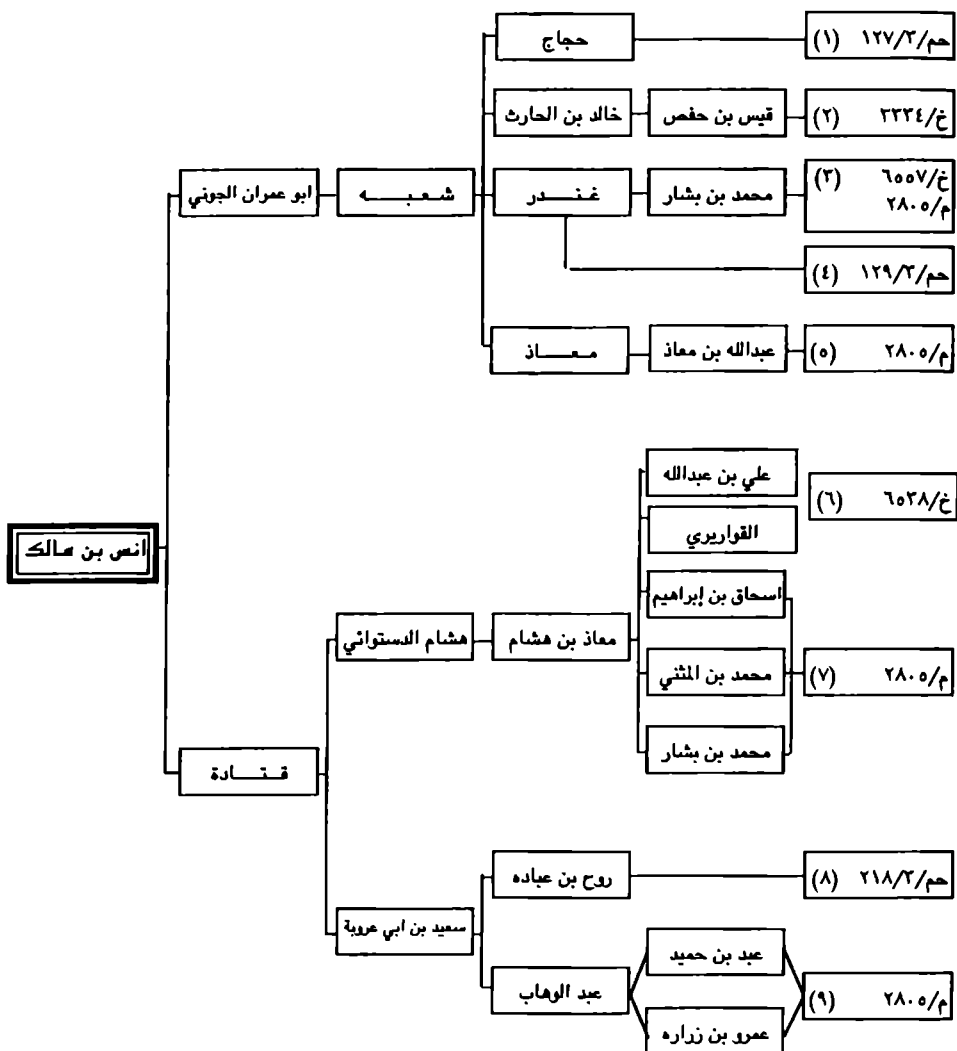
٣) صحيح مسلم / ح / ٢٨٠٥

٤) المسند / ٣ / ٣٨

٥) صحيح البخاري / ح / ٦٥٣٨

٦) صحيح مسلم / ح / ٢٨٠٥

## ج - شجرة اسناد حديث انس



## د- ألفاظ الروايات لحديث أنس:

ورد لها لفظان:

الأول: رواية أحمد كما تقدم (أردت أهون من هذا وأنت في صلب آدم) وهي رقم (١) ورقم (٤).  
وكذلك البخاري رقم (٢) ورقم (٣).  
ورواية مسلم رقم (٣) و (٥).

الثاني: رواية أحمد: (لقد سئلت أيسر من ذلك) رقم (٨).  
وكذلك رواية البخاري رقم (٦) ومسلم رقم (٧) ورقم (٩).

## هـ- معنى حديث أنس:

للحديث لفظان كما تقدم.

الأول: يفهم منه أن الله عزوجل قد أخذ العهد من بني آدم وهم في ظهر آدم عليه السلام أن لا يشركوا بالله عزوجل شيئاً.

## وأما اللفظ الثاني:

فلا يدل على هذا المعنى.

وإنما يدل على أن الله عزوجل طلب من بني آدم أن لا يشركوا به سبحانه وتعالى شيئاً ولم يحدد زمن ولا مكان الطلب.  
فقد يكون المراد به المعنى السابق وقد يراد به ما طلبه الله عزوجل من بني آدم عن طريق الأنبياء.

ولكن اللفظ الثاني عام والأول خاص فيحمل العام على الخاص والله أعلم.

قال القاضي عياض رحمه الله في تفسير هذا الحديث:  
(يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية.

فهذا الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم فمن وفى به  
بعد وجوده في الدنيا فهو مؤمن ومن لم يوفّ به فهو الكافر .  
فمراد الحديث أردت حين أخذت منك الميثاق بالتوحيد  
فأبيت إذ أخرجتك إلى الدنيا الا الشرك .  
ويحتمل أن يكون المراد بالإرادة هنا الطلب: والمعنى  
امرتك فلم تفعل (١) .

## ز- تعقيب:

بعد هذا العرض لأحاديث الميثاق المرفوعة يتبين لنا ما

يلي:

١- حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورد مرسلًا وموصولًا وكلاهما ضعيفان.

فالمرسل لا يحتج به.

وأما الموصول ففي سنده رجل مجهول.

٢- حديث ابن عباس ورد مرفوعاً وموقوفاً وكلاهما صحيح ولكن الذين أوقفوه أكثر وأثبت.

٣- وحديث عبدالله بن عمرو بن العاص ورد كذلك مرفوعاً وموقوفاً ورجح العلماء وقفه ولكن إحدى طرقه المرفوعة صحيحة.

٤- وحديث هشام بن حكيم حديث مضطرب وذلك في

الراوي عن النبي ﷺ

مما كان له أثر على درجة الحديث وقد رجح الشيخ

الألباني تصحيحه.

٥- حديث أنس حديث متفق عليه رواه الشيخان.

هذه هي الأحاديث المرفوعة أكثرها صح رفعه إلى رسول

الله ﷺ مما يؤكد صحة الميثاق المذكور والله أعلم.



## المبحث الثاني

مذاهب العلماء في دلالة النصوص على الميثاق

تمهيد : مجمل الأقوال في الميثاق .

المطلب الأول : القائلون بالقول الأول في الميثاق وأدلتهم .

المطلب الثاني : القائلون بالقول الثاني في الميثاق وأدلتهم .

**تمهيد**

**مجلد الأقوال في الميثاق**

## تمهيد : مجمل الأقوال فى الميثاق :

ورد فى القرآن ما يشير الى أن الله عزوجل أخرج ذرية آدم وسألهم عن ربوبيته لهم فأجابوا بالاعتراف والاقرار . وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا : بَلَى أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْتَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ . فالآية الكريمة يفهم منها أن الله عزوجل أخرجهم وسألهم فأجابوا .

وقد اختلف العلماء فى معنى الآية على قولين أو ثلاثة :  
الاول : أن الله أخرجهم جملة واحدة فى وقت واحد ثم سألهم فأجابوا بقولهم وأقروا له واعترفوا بربوبيته .  
والثاني : أن المراد : هو الاخراج المتدرج فى كل جيل وأن السؤال هنا والشهادة هما حاليان وليسا مقاليتين فهم يعترفون بقلوبهم بخالقهم ولم يحدث إخراج جملة واحدة وسؤال قبل الخلق الحالي .

## قال الرازي : ( فى تفسير الآية قولان :

الاول : وهو مذهب المفسرين وأهل الأثر مارواه مسلم بن يسار الجهني أن عمر سئل عن هذه الآية ٠٠٠٠ الحديث الى أن قال : ( وهذا القول قد ذهب اليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمه

والكلبي)٠ (١)

ثم قال : (واما المعتزلة فقد اطبقوا على أنه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذا الوجه) وهذا هو القول الثاني.

ثم حرر القول الثاني بقوله : (والقول الثاني في تفسير الآية قول أصحاب النظر وأرباب المعقولات : أنه تعالى أخرج الذرية وهم الأولاد من أصلاب آبائهم وذلك الإخراج أنهم كانوا نطفة فأخرجها الله تعالى في أرحام الأمهات وجعله علقه ثم مضغة ثم جعلهم بشراً سوياً وخلقاً كاملاً ثم أشهدهم على أنفسهم بما ركب فيهم من دلائل وحدانيته وعجائب خلقه وغرائب صنعه.

فبالإشهاد صاروا كأنهم قالوا: بلى وإن لم يكن هناك قول باللسان)(٢)

وقال القرطبي : (فقال قوم : معنى الآية : ان الله تعالى أخرج من ظهور بنى آدم بعضهم من بعض قالوا : ومعنى : ﴿أشهدهم على أنفسهم الست بربكم﴾ دلهم بخلقه على توحيدهِ لأن كل بالغ يعلم ضرورة أن له رباً واحداً ﴿الست بربكم﴾ اي قال : فقام ذلك مقام الاشهاد عليهم والاقرار منهم كما قال تعالى في السموات والأرض : ﴿قالتا أتينا طائعين﴾. ذهب الى هذا القفال واطنب) قلت : وهذا هو القول الثاني.

ثم قال : (وقيل : أنه سبحانه أخرج الأرواح قبل خلق الأجساد وأنه جعل فيها من المعرفة ما علمت به من خاطبها . قلت : وفي الحديث عن النبي (ﷺ) غير هذين القولين

١ تفسير الرازي/٥/٥٠/

٢ تفسير الرازي/٥/٥٢/ .

وأنه تعالى أخرج الأشباح فيها الأرواح من ظهر آدم عليه  
السلام (١) .  
قلت: وهذا هو القول الأول .

## **المطلب الأول**

**القائلون بالقول الأول في الميثاق وأدلتهم**

**أولا : القائلون بالقول الأول**

**ثانيا : أدلة أصحاب القول الأول**

## أولا : القائلون بالقول الأول:

### القول الأول : ورد عن جماعة من العلماء وهم:

من الصحابة : عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأبي بن كعب وسلمان الفارسي وهشام بن حكم.

ومن بعدهم : محمد بن كعب والضحاك بن مزاحم والحسن البصري وقتادة وسعيد بن جبير والسدي والكلبي.

وقال به : الطبري والقرطبي والحليمي وغيرهم.  
واستشهدوا بالآحاديث المرفوعة التي ستأتي.

فأما ماورد عن عمر وعبد الله بن عمرو وابن عباس وهشام بن حكيم فقد تقدم.

وأما ما ورد عن ابن مسعود فقد أورده ابن القيم نقلاً عن محمد بن نصر المروزي (١)

وأما قول سلمان الفارسي فقد ذكره البيهقي<sup>١</sup> (١)  
وأما قول أبي بن كعب فقد ذكره عبد الله بن حنبل<sup>٢</sup> (٢)  
والطبري<sup>٣</sup> (٣) والحاكم<sup>٤</sup> (٤) واللالكائي<sup>٥</sup> (٥)  
وأما قول محمد بن كعب والضحاك والحسن وابن جبير  
وعطاء والكلبي فقد ذكرها الطبري<sup>٦</sup> (٦)  
وأما ما ورد عن العلماء في ذلك فما يلي:  
قال الطبري عند تفسيره للآية : ( يقول الله تعالى ذكره  
لنبيه محمد ﷺ): واذكر يا محمد ربك إذ استخرج ولد آدم من  
أصلاب آبائهم فقرهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم  
بذلك وإقرارهم به) (٧)  
وقال الرازي بعد إيراده لكلا القوليه : «ثبت إخراج الذرية  
من ظهور بني آدم بالقرآن وثبت إخراج الذرية من ظهر آدم  
بالخبر»  
وعلى هذا التقدير : فلا منافاة بين الأمرين ولا مدافعة  
توجب المصير اليهما معاً صوناً للآية والخبر من الطعن بقدر  
الإمكان<sup>٨</sup> (٨)

١) الأسماء والصفات/٤١٤/

٢) المسند/١٣٥/٥

٣) تفسير الطبري/٣٣٨/١٣

٤) المستدرک/٣٣٣/٢

٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة/ح/٩٩١/

٦) التفسير/٢٤٩/٣٣٨/١٣

٧) التفسير/٣٣٢/١٣

٨) تفسير الرازي/٥٥/١٥



وقال ابن الانباري : (مذهب أهل الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآيه -أي آية الأعراف - ان الله أخرج ذرية آدم من صلبه واصلاب أولاده وهم في صور الذر فأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم وأنهم مصنوعون فاعترفوا بذلك وقبلوا. وذلك بعد أن ركب فيهم عقولا عرفوا بها ما عرض عليهم كما جعل للجبل عقلا حين خوطب وكما فعل ذلك بالبعير لما سجد والنخلة سمعت وانقادت حين دعيت) (١)

وأما القرطبي رحمه الله فليس في كلامه تصريح بترجيح احد القولين ولكنه يفهم منه ترجيح القول الأول .  
فقد قال عند بداية ذكر الأقوال : (وهذه آية مشكله وقد تكلم العلماء فى تأويلها واحكامها فنذكر ما ذكروه من ذلك حسب ما وقفنا عليه) ثم ذكر الأقوال ثم قال : (قلت وفى الحديث عن النبى (ﷺ) غير هذين القولين وأنه تعالى أخرج الأشباح فيها الأرواح من ظهر آدم عليه السلام) (٢) ثم أورد بعض الأحاديث والآثار فى ذلك .

وأما القول الثانى الذى أورده فهو : أن الله عزوجل أخرج الأرواح فقط فعقب عليه بأن الحديث ينص على اخراج الذرية جسماً وروحاً . (٣)

قلت : وهذا مذهب لبعض العلماء وهو أن الإخراج كان للأرواح فقط .

١ الروح/٢٥٤/

٢ تفسير القرطبي/٧/٢٠٠/

٣ المرجع نفسه

قال الجرجاني: (وزعم بعض أهل العلم: (أن الميثاق إنما أخذ على الأرواح دون الأجساد لأن الأرواح هي التي تعقل وتفهم ولها الثواب وعليها العقاب والأجساد أموات لاتعقل وكان اسحاق بن راهويه يذهب الى هذا المعنى وذكر أنه قول أبي هريرة . وقال اسحاق: واجمع أهل العلم أنها الأرواح قبل الأجساد استنطقهم وأشهدهم) (١)٠

وقال ابن القيم في تقدم خلق الأرواح قبل الأجساد : (فهذه مسألة للناس فيها قولان معروفان حكاهما شيخ الاسلام وغيره وممن ذهب الى تقدم خلقها : محمد بن نصر المروزي وأبو محمد بن حزم وحكاها ابن حزم إجماعاً) ثم ذكر أدلتهم النقلية ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ۖ﴾ الى آخر الآية وقال: (وهذا الاستنطاق والاشهاد إنما كان لأرواحنا اذ لم تكن الأبدان حينئذ موجودة) (٢)٠ ثم ذكر الاحاديث المرفوعة.

### ثانيا : أدلة أصحاب القول الاول من القرآن الكريم

وردت آيات عدة في كتاب الله عزوجل تدل على وجود ميثاق قديم أخذ على بني آدم قبل وجودهم .

وأصرح آية فى ذلك آية الأعراف المتقدمه وهي:

١ - قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمُ السَّبْعَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى (٠٠٠٠) آيَهُ . فَإِنْ ظَاهَرَ الْآيَةَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ أَخَذَ مِنْ ظُهُورِ

١ الروح/٢٥٥

٢ المرجع السابق

بني آدم ذريتهم وخاطبهم خطاب من يعقل ما يخاطب به وأنهم  
تكلموا كلام عاقل مدرك لما يقول.

فأما أخذ الذرية من ظهور بني آدم فيعني أن الله عزوجل  
أخرج ذرية آدم الأولى ثم أخرج من ظهورهم ذريتهم وهكذا الى  
نهاية ما قدره الله عزوجل من الخلق.. يخرج ذرية كل جيل من  
ظهور الذرية الأولى بحسب ما قدره عزوجل لكل جيل من الزمن  
الذي يولد فيه.

ثم بعد أن يتكامل خروج الذرية في مكان واحد وزمان واحد  
ركب الله عزوجل فيهم القوة العاقله والقوة الناطقه ثم سألهم  
جميعاً بسؤال واحد علموه وفهموا معناه:  
ألست بربكم؟

فأجابوا جميعاً : بلى.

ثم اعادهم عزوجل الى أصلاب آبائهم ثم الى صلب آدم  
ليخرجوا بعد ذلك بحسب ما قدره الله عزوجل لكل منهم من  
الزمن الذي يولد فيه والمكان الذي يعيش عليه هذا هو ما فهمه  
أهل القول الأول من الآية الكريمة كما تقدم.

٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ  
وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً

غليظاً ﴿١﴾

روى الطبري بسنده عن مجاهد أنه قال : (في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ قَالَ: (في ظهر آدم)﴾ (٢)

وقال ابن كثير: (وقيل المراد بهذا الميثاق الذي أخذ منهم حين أخرجوا في صور الذر من صلب آدم عليه السلام كما قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العال - ثم ذكر الأثر عنه الذي تقدمت الإشارة إليه وفيه - : ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج عليهم النور وخصوا بميثاق آخر من الرساله والنبوه وهو الذي يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ ۝١٠٠٠٠٠ الآية﴾ (٣)

٣ - وقوله تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (٤)

روى الطبري عن مجاهد بسنده أنه قال : ( قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾ الآية قال : القرون الماضيه و: ﴿عَهْدِهِ﴾ الذي أخذه من بني آدم في ظهر آدم ولم يفوا به).

وقال أبي بن كعب: ﴿في الميثاق الذي أخذه في ظهر آدم عليه السلام﴾ (٥)

٤ - وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قَلْنَا

---

١ سورة الاحزاب/آيه/٧

٢ تفسير الطبري/١٣٦/٢١

٣ تفسير ابن كثير/٤٦٩/٣

٤ سورة الاعراف/١٠٢/

٥ تفسير الطبري/١١/١٣

للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا إبليس لم يكن من الساجدين» (١)

ورد في الآية عدة أقوال منها قول من يستشهد بالآية على القول الأول المذكور.

قال القرطبي وهو يعرض الأقوال: (وقيل المعنى : خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم حيث أخذنا عليكم الميثاق هذا قول مجاهد رواه عنه ابن جريج وابن أبي نجيح . قال النحاس: وهذا أحسن الأقوال ثم ذكر قول مجاهد . (٢)

وهذا القول عن مجاهد أورده الطبري مختصرا بسنده (٣) هذه هي الآيات التي تدل بظاهرها على أن الله عزوجل قد عرف خلقه بنفسه قبل خروجهم الى هذه الحياة الدنيا فاعترفوا له بربوبيته عليهم .

وأما الأحاديث التي استشهدوا بها على صحة مذهبهم فهي الأحاديث المتقدمة .

---

١ سورة الاعراف/١١/

٢ تفسير القرطبي/٧/١٠٩/

٣ تفسير الطبري/١٢/٣٦٠/

## **المطلب الثاني**

**القائلون بالقول الثاني في الميثاق وأدلتهم**

**أولا : عرض أقوال أصحاب القول الثاني •**

**ثانيا : أدلة أصحاب القول الثاني •**

**ثالثا : تعقيب لأصحاب القول الأول •**

**رابعا : تعقيب الشيخ الألباني والتعقيب عليه •**

## أولا : عرض لاقوال أصحاب القول الثاني

والقول الثاني ورد عن جماعة من العلماء:

منهم: الحسين بن الحسن الحلبي رحمه الله حيث قال:  
(وأما قول الله عزوجل : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ فإنما معناه أنه أخرجهم من أصلاب آبائهم عقلاء مذكر بآلة التمييز ما يعلمون به ان لهم خالقاً فأشهدهم بما في عقولهم المركبة في أبدانهم على أنفسهم لأنه لو خاطبهم وأمرهم ونهاهم من غير أن يعطيهم عقلاً يدركون به مراده لم يكن عليهم سؤال ولا عيب.

وإذا أعطاهم آلة التمييز والمعرفة توجه عليهم العيب والسؤال ولم يكن لهم أن يقولوا: كنا عما يلزمنا غافلين (١).

ومنهم شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله حيث يقول وهو يفسر آية الأعراف المذكورة: (وقوله: «أشهدهم» يقتضي أنه هو الذي جعلهم شاهدين على أنفسهم بأنه ربهم وهذا الإشهاد مقرون بأخذهم من ظهور آبائهم وهذا الأخذ المعلوم المشهود الذي لا ريب فيه هو: أخذ المني من أصلاب الآباء ونزوله في أرحام الأمهات.

لكن لم يذكر هنا: الأمهات لقوله فيما بعد: ﴿أَوْ تَقُولُوا: إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾.

وهم كانوا متبعين لدين آبائهم لا لدين الأمهات كما قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ ولهذا قال: ﴿قُلْ أَوْ لَوْ جِئْتُمْكُمْ

بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) .

فهو يقول: اذكر حين أخذوا من أصلاب الآباء فخلقوا حين ولدوا على الفطرة مقرين بالخالق شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم فهذا الإقرار حجة الله عليهم يوم القيامة .  
فهو يذكر أخذه لهم وإشهادهم على أنفسهم إذ كان سبحانه: خلق فسوى وقدر فهدى .

فالأخذ يتضمن خلقهم . والإشهاد يتضمن هداه لهم (١) .  
وقال ابن القيم بعد أن أورد كلام شيخ الإسلام السابق: (فهذا الإشهاد من لوازم الإنسان وكل إنسان جعله الله مقراً بربوبيته شاهداً على نفسه بأنه مخلوق والله خالقه وهذا أمر ضروري لبني آدم لا ينفك منه مخلوق وهو مما جبلوا عليه) (٢) .  
ونقل ابن القيم عن ابن الأنباري والجرجاني شرحاً لهذا القول (٣) . وإن كان الجرجاني لا يميل إليه ولكنه سوغه .  
وقال ابن كثير رحمه الله: (قال قائلون من السلف والخلف: إن المراد بهذا الإشهاد عليهم إنما هو فطرهم على التوحيد) .  
ثم أخذ يفسر الآية على هذا القول إلى أن قال: (ومما يدل على أن المراد بهذا هذا أن جعل هذا الإشهاد حجة عليهم في الإشراك فلو كان قد وقع هذا كما قال من قال لكان كل أحد

---

١ درہ تعارض العقل والنقل ٨/٤٨٧/

٢ أحكام أهل النعمه ٢/٥٦٢

٣ الروح ٢٥٤-٢٦٣/



يذكره ليكون حجة عليه (١).

---

١ تفسير ابن كثير / ٢ / ٣٤ /

مكتبة المصنفين الإسلامية

## ثانيا : أدلة أصحاب القول الثاني:

آية الأعراف هي أهم دليل في هذه المسألة وقد تنازعها الطرفان ليستدل بها على قوله .

وقد تقدم أن أهل القول الأول استشهدوا بها على هذه المسألة كما أوردوا أحاديث مرفوعة تؤكد القول الذي قالوه .  
وأما بقية الآيات القرآنية التي أوردها أصحاب القول الأول فلا يستقيم لهم الإستدلال بها إلا إذا استقام استدلالهم بآية الأعراف إذا أنها مجملة يمكن تفسيرها بأكثر من تفسير .  
وآية الأعراف أوردها أصحاب هذا القول الثاني وأكدوا على عدم دلالتها على القول الأول بل فسروها بما يقرر ما ذهبوا إليه .

وذكروا في الآية عدة وجوه تدل على قولهم منها :

الوجه الأول: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾

فذكر عزوجل أن الأخذ من بني آدم لا من آدم .

قال ابن القيم ﴿وَأَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ ولم يقل: آدم ؛  
وبنو آدم غير آدم) .

وقال ابن كثير ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ ولم يقل من  
آدم) .

الوجه الثاني: في قوله تعالى: ﴿مَنْ ظَهَرَهُمْ﴾ ولم يقل من  
ظهر آدم .

قال ابن تيمية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ  
ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ فذكر الأخذ من ظهور بني آدم لا  
من نفس آدم؛ وقال ابن القيم: ﴿مَنْ ظَهَرَهُمْ﴾ ولم يقل من ظهره ؛

وهذا بدل بعض من كل أو بدل اشتمال وهو أحسن» (١).

وقال ابن كثير: ﴿من ظهورهم﴾ ولم يقل من ظهره» (٢).

وعزا الرازي إلى المعتزلة أنهم قالوا: ﴿من بني آدم من ظهورهم﴾ لا شك أن قوله: ﴿من ظهورهم﴾ بدل من قوله: ﴿بني آدم﴾ فيكون المعنى: وإذ أخذ ربك من ظهور بني آدم؛ وعلى هذا التقدير: فلم يذكر الله تعالى أنه أخذ من ظهر آدم شيئاً (٣).

وقد ذكر الزمخشري بعض هذا الكلام (٤).

الوجه الثالث: أنه تعالى قال: ﴿ذرياتهم﴾ ولم يقل: ذريته فدل على أن المراد ذرية الأبناء .

قال ابن تيمية : (وذرياتهم يتناول كل من ولدوه وإن كان كثيراً) (٥).

وقال ابن القيم: (أنه قال: ﴿ذرياتهم﴾ ولم يقل ذريته) (٦). وفي شفاء العليل ذكر أن الآية دلت على: (أنهم ذرياتهم أمة بعد أمة) (٧).

وقال ابن كثير: ﴿ذرياتهم﴾ أي جعل نسلهم جيلاً بعد جيل وقرناً بعد قرن) (٨).

---

١ الروح/٣٠/

٢ تفسير ابن كثير/٢/٣٦٤/

٣ تفسير الرازي/٨/٥٠-٥١/

٤ الكشف/٢/٨٣/

٥ دره تعارض العقل والنقل/٨/٤٨٤/

٦ الروح/٣٠/

٧ شفاء العليل/٣٢/

**الوجه الرابع:** في قوله تعالى: ﴿وأشهدهم على أنفسهم ألاست بربكم قالوا بلى﴾.

أي جعلهم شاهدين على أنفسهم فلا بد أن يكون الشاهد يذكر ما يشهد به والناس لا يذكرون شيئاً من ذلك.  
فالمراد إذن هو الإقرار بربوبية الله عزوجل وهو أحد معنيي الشهادة.

قال ابن تيميه رحمه الله: ﴿وأشهدهم على أنفسهم ألاست بربكم قالوا بلى﴾ فشهادة المرء على نفسه في القرآن يراد بها: إقراره فمن أقر بحق عليه فقد شهد به على نفسه.

قال تعالى: ﴿كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين﴾ وهذا مما احتج به الفقهاء على قبول الإقرار.

وفي حديث ماعز بن مالك: فلما شهد على نفسه أربع مرات رجمه رسول الله ﷺ (١). أي أقر أربع مرات.

ومنه قوله تعالى: ﴿ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر﴾ (٢). فإنهم كانوا مقرين بما هو كفر فكان ذلك شهادتهم على أنفسهم.

وقال تعالى: ﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم

١٨ تفسير ابن كثير/٢/٣٦٤/

١٩ رواه الترمذي/ح/١٤٢٨/وابن ماجه/ح/٢٥٥٤/

٢٠ سورة التوبة/آية/٧/

كانوا كافرين ﴿١﴾. فشهادتهم على أنفسهم هو إقرارهم وهو إذا الشهادة على أنفسهم.

ولفظ شهد فلان وأشهدته يراد به تحمل الشهادة ويراد به آداؤها.

فالاول: كقوله تعالى: ﴿فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم﴾ (٢).

والثاني: كقوله تعالى: ﴿كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولو على أنفسكم﴾.

وقوله: ﴿واشهدهم على أنفسهم﴾ من هذا الثاني. ليس المراد أنه جعلهم يتحملون شهادة على أنفسهم يؤدونها في وقت آخر. فإنه سبحانه في مثل ذلك إنما يشهد على الرجل غيره.

كما في قصة آدم لما أشهد عليه الملائكة وكما في شهادة الملائكة وشهادة الجوارح على أصحابها.

ولما ظن بعض المفسرين: هذا؛ قال: المراد شهد بعضهم على بعض. لكن هذا اللفظ حيث جاء في القرآن إنما يراد به شهادة الرجل على نفسه. بمعنى الشهادة على نفسه وهو: إقراره على نفسه.

فالشهادة هنا: خبر.

وقولهم: ﴿بلى شهدنا﴾ هو: إقرارهم بأنه ربهم ومن أخبر بأمر عن نفسه فقد شهد به على نفسه.

---

١ سورة الانعام/آية/١٣٠

٢ سورة الطلاق/آية/٢

ولهذا قال في الآية: ﴿واشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى﴾ فقولهم: بلى. معناه: أنت ربنا. وهذا إقرار منهم بربوبيته لهم. وهذا الإقرار هو: شهادة على أنفسهم بما أقروا به من ربوبيته.

وقوله: ﴿اشهدهم﴾ يقتضي أنه هو الذي جعلهم شاهدين على أنفسهم بأنه ربهم.

وهذا الإشهاد مقرون بأخذهم من ظهور آبائهم.

وهذا الأخذ المعلوم المشهود الذي لا ريب فيه: هو أخذ المني من أصلاب الآباء ونزوله في أرحام الأمهات. لكن لم يذكر هنا الأمهات لقوله فيما بعد: ﴿أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم﴾. وهم كانوا متبعين لدين آبائهم لا لدين الأمهات كما قالوا: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾ ولهذا قال: ﴿قل أولو جئتمكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم﴾

فهو يقول: اذكر حين أخذوا من أصلاب الآباء فخلقوا حين ولدوا على الفطرة مقرين بالخالق شاهدين على أنفسهم بأن الله ربهم. فهذا الإقرار حجة الله عليهم يوم القيامة.

فهو يذكر أخذه لهم وإشهادهم إياهم على أنفسهم إذ كان الله سبحانه خلق فسوى وقدر فهدى.

فالأخذ: يتضمن خلقهم.

والإشهاد: يتضمن هداه إلى هذا الإقرار فإنه قال: ﴿اشهدهم﴾ أي جعلهم شاهدين.

وقد ذكرنا أن الإشهاد يراد به: تحميل الشهادة كقوله تعالى: ﴿واشهدوا ذوي عدل منكم﴾ أي احملوا هذه الشهادة على

هؤلاء المشهود عليهم.

وهنا لم يقل: اشهدوا على أنفسهم بما انطقهم به فيكون هذا: إقراراً مشهوداً به غير الشهادة سواء كان شهادة بعضهم على بعض كما قال بعضهم أو كان شهادتهم على أنفسهم بما أقروا به على شهادتهم على أنفسهم وهو إقرارهم.

فالشهادة هي: الإقرار (١). وقد استطرد رحمه الله في بيان معنى الإشهاد بما يغني عنه ما ذكر.

وقال ابن القيم: (قال تعالى: ﴿وأشهدهم على أنفسهم﴾ أي جعلهم شاهدين على أنفسهم فلا بد أن يكون الشاهد ذاكراً لما شهد به وهو إنما يذكر شهادته بعد خروجه إلى هذه الدار لا يذكر شهادة قبلها) (٢).

وقال ابن كثير: ( قال تعالى: ﴿وأشهدهم على أنفسهم ألسن بريكم قالوا بلى﴾ أي أوجدتهم شاهدين بذلك قائلين له حالاً). قال: (والشهادة تارة تكون بالقول كقوله تعالى: ﴿قالوا شهدنا على أنفسنا﴾ الآية. وتارة تكون حالاً كقوله تعالى: ﴿ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر﴾ أي حالهم شاهد بذلك لا أنهم قائلون ذلك.

وكذا قوله تعالى: ﴿وإنه على ذلك لشهيد﴾.

كما أن السؤال تارة يكون بالمقال وتارة يكون بالحال كقوله تعالى: ﴿وأتاكم من كل ما سألتموه﴾.

قالوا: ومما يدل على أن المراد بهذا أن جعل هذا الإشهاد

---

١ درء تعارض العقل والنقل ٤٨٥/٨-٤٨٨/

٢ الروح ٣٦٠/

حجة عليهم في الإشراك فلو كان قد وقع هذا كما قال من قال  
لكان كل أحد يذكره ليكون حجة عليه.

فإن قيل: إخبار الرسول ﷺ به كاف في وجوده .

فالجواب: إن المكذبين من المشركين يكذبون بجميع ما  
جاءتهم به الرسل من هذا وغيره وهذا جعل حجة مستقلة عليهم .  
فدل على أنه الفطرة التي فطروا عليه من الإقرار  
بالتوحيد (١).

الوجه الخامس: في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا  
كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾.

ففيها ان الله عزوجل جعل ذلك الإشهاد حجة عليهم لا يقبل  
عذرهم بانهم لم يكونوا ذاكرين لما أخذ عليهم من الميثاق .  
وما ادعي من ميثاق قديم قبل الوجود البشري الحالي لا  
يذكره أحد .

فعلم أن الحجة المذكورة هي الفطرة بعد الإيجاد والتي  
يدركها كل من سلمت فطرته .

قال ابن تيمية: (ثم قال بعد ذلك: ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ أي كراهة ان  
تقولوا: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ عن الإقرار لله بالربوبية وعلى  
نفوسنا بالعبودية فإنهم ما كانوا غافلين عن هذا، بل كان هذا  
من العلوم الضرورية اللازمة لهم التي لم يخل منها بشر قط بخلاف  
كثير من العلوم التي قد تكون ضرورية ولكن قد يغفل عنها  
كثير من بني آدم من علوم العدد والحساب وغير ذلك فإنها إذا





تصورت كانت علوماً ضرورية لكن كثير من الناس غافل عنها .  
وأما الإعتراف بالخالق فإنه علم ضروري لازم للإنسان لا يغفل عنه أحد بحيث لا يعرفه بل لا بد أن يكون قد عرفه وإن قدر أنه نسيه ولهذا يُسمى التعريف بذلك تذكيراً فإنه تذكير بعلم فطرية ضرورية قد ينساها العبد .

كما قال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ وفي الحديث الصحيح: يقول الله للكافر: فالיום أنساك كما نسيتهني (١) (٢) .

وأورد ابن القيم رحمه الله وجهين في هذا الموطن:  
الأول: (انه سبحانه أخبر أن حكمة هذا الاشهاد إقامة الحجة عليهم لثلا يقولوا يوم القيامة: ﴿إنا كنا عن هذا غافلين﴾ والحجة إنما قامت عليهم بالرسل والفطره التي فطروا عليها كما قال تعالى: ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لثلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ (٣) .

والثاني : ((تذكيرهم بذلك لثلا يقولوا يوم القيامة: ﴿إنا كنا عن هذا غافلين﴾ ومعلوم أنهم غافلون بالإخراج لهم من صلب آدم كلهم وإشهادهم جميعاً ذلك الوقت فهذا لا يذكره أحد) (٤) .  
وقال ابن كثير: ﴿ان تقولوا﴾ أي لثلا تقولوا يوم القيامة

١ الحديث في صحيح مسلم/ح/٢٩٦٨/والترمذي/ح/٢٤٢٨/

٢ درء تعارض العقل والنقل/٤٨٩/٨/

٣ سورة النساء/آيه/١٦٥/

٤ الروح/٣١٠/

:﴿إنا كنا عن هذا﴾ أي التوحيد ﴿غافلين﴾ (الآية) (١٠).

الوجه السادس : قوله تعالى: ﴿أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا

من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون﴾.

تضمنت الآية أن الله عز وجل أقام عليهم الحجة بأنه ربهم  
وعلموا بذلك لا عذر لهم إذا اشركوا بدعوى الغفلة أو تقليد  
الآباء لأنهم قد أقرؤا له بالربوبية

والاقرار المذكور لابد أن يكون مذكوراً لديهم وإلا فكيف  
تقوم عليهم حجة بما لم يذكره .

قال ابن تيمية رحمه الله : (ثم قال تعالى:﴿أو تقولوا إنما  
أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل  
المبطلون﴾.

ذكر لهم حجتين يدفعهما هذا الاشهاد:

إحداهما : ﴿أن تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين﴾ فبين أن  
هذا علم فطري ضروري لابد لكل بشر من معرفته وذلك يتضمن  
حجة الله في إبطال التعطيل وأن القول بإثبات الصانع علم  
ضروري وهو حجة على نفي التعطيل.

وثانيهما : ﴿أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية  
من بعدهم﴾.

فهذا حجة لدفع الشرك.

كما أن الأول حجة لدفع التعطيل.

فالتعطيل : مثل كفر فرعون ونحوه .

والشرك مثل شرك المشركين من جميع الأمم.  
وقوله: ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ  
بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

وهم آباؤنا المشركون وتعاقبنا بذنوب غيرنا؟  
وذلك لأنه لو قدر أنهم لم يكونوا عارفين بأن الله ربهم  
ووجدوا آباءهم مشركين وهم ذرية من بعدهم ومقتضى الطبيعة  
العادية أن يحتذي الرجل حذو أبيه حتى في الصناعات  
والمساكن والملابس والمطاعم إذ كان هو الذي رياه ولهذا كان  
أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ويشركانه.

فإذا كان هذا مقتضى العادة الطبيعية ولم يكن في فطرتهم  
وعقولهم ما يناقض ذلك قالوا: نحن معذورون وآباؤنا هم الذين  
أشركوا ونحن كنا ذرية لهم بعدهم اتبعناهم بموجب الطبيعة  
المعتادة ولم يكن عندنا ما يبين خطأهم.

فإذا كان في فطرتهم ما شهدوا به من أن الله وحده هو ربهم  
كان معهم ما يبين بطلان هذا الشرك وهذا التوحيد الذي شهدوا  
به على أنفسهم.

فإذا احتجوا بالعادة الطبيعية من اتباع الآباء كانت الحجة  
عليهم الفطرة الطبيعية العقلية السابقة لهذه العادة الأبوية.

كما قال (ﷺ): ﴿كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ

يهودانه وينصرانه ويمجسانه ﴿١٠﴾ فكانت الفطرة الموجهة للإسلام  
سابقة للتربية التي يحتجون بها .

وهذا يقتضي أن نفس العقل الذي به يعرفون التوحيد حجة  
في بطلان الشرك لا يحتاج ذلك الى رسول فإنه جعل ماتقدم حجة  
عليهم بدون هذا .

وهذا لا يناقض قوله تعالى : ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث  
رسولاً﴾ (٢) فإن الرسول يدعو الى التوحيد لكن ان لم يكن في  
الفطرة دليل عقلي يعلم به إثبات الصانع لم يكن في مجرد  
الرسالة حجة عليهم .

فهذه الشهادة على أنفسهم التي تتضمن اقرارهم بأن الله ربهم  
ومعرفتهم بذلك .

وأن هذه المعرفة والشهادة أمر لازم لكل بني آدم به تقوم  
حجة الله تعالى في تصديق رسله فلا يمكن أحداً أن يقول يوم  
القيامة : إني كنت عن هذا غافلاً ولا أن الذنب كان لأبي  
المشرك دوني لأنه عارف بأن الله ربه لاشريك له فلم يكن معذوراً  
في التعطيل ولا الإشراك بل قام به ما يستحق به العذاب (٣)  
وقال ابن القيم : (قوله تعالى : ﴿أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا  
من قبل وكنا ذرية من بعدهم﴾ .

فذكر حكمتين في هذا التعريف والاشهاد :  
احدهما : أن لا يدعوا الغفلة .

---

١) سيأتي بمشيئة الله تعالى في الفصل الثاني

٢) سورة الاسراء / آية / ١٥

٣) درء تعارض العقل والنقل / ٨ / ٤٨٩ - ٤٩١ /

والثانية: ان لا يدعوا التقليد .

فالغافل لاشعور له .

والمقلد في تقليد غيره) (١٠٠)

الوجه السابع: في قوله تعالى: ﴿افتهلكنا بما فعل  
المبتلون﴾ .

تذكر الآية أن الله عزوجل قد أقام حجته على خلقه بما يقطع  
عذرهم يوم القيامة وأنه لو لم يفعل ذلك ثم وقع منهم شرك بسبب  
متابعتهم لآبائهم المبتلين الذين تسبوا في اضلالهم فعذبهم الله  
عزوجل بسبب شركهم لقالوا يوم القيامة: ﴿افتهلكنا بما فعل  
المبتلون﴾ أي ان شركهم من فعل المبتلين لأنهم كانوا سببا له .  
فإذا لم يكن هناك معرفة بأن الله ربهم فوقع منهم شرك فإن  
عذرهم قائم .

قال ابن القيم: (قوله تعالى: ﴿افتهلكنا بما فعل المبتلون﴾ أي  
لو عذبهم بجحودهم وشركهم لقالوا ذلك وهو سبحانه إنما يهلكهم  
لمخالفة رسله وتكذيبهم فلو أهلكهم بتقليد آبائهم في شركهم من  
غير إقامة الحجة عليهم بالرسول أهلكهم بما فعل المبتلون أو  
أهلكهم مع غفلتهم عن معرفة بطلان ما كانوا عليه .

وقد أخبر سبحانه أنه لم يكن يهلك القرى بظلم وأهلها غافلون

وانما يهلكهم بعد الاعذار والإنذار) (١)

الوجه الثامن: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا بلىٰ شهدنا﴾ وفيها أن كل واحد يشهد على نفسه بأن الله ربه وخالقه وهذا الاشهاد هو إقرارهم بعد وجودهم لما يشاهدونه من آثار الصنعة وآيات الربوبية.

وهذا الاقرار هو الذي يذكرهم به سبحانه.

قال الحليمي: (فظاهر ذلك أنه أراد تأكيد بعضهم من بعض على مر الأزمان وباشهادهم على أنفسهم أعطاهم عقلاً يدلهم على صانعهم ووحدانيته وقدهس والله أعلم.

وأيضاً فإنه ان كان اخرج من صلب آدم صلوات الله عليه ذريته وسأهلم عن نفسه فاعترفوا بأنه ربهم ولاشك في أنه ركب فيهم الخبرة والعقل والنطق وسألهم لان مالا يدري مالا يقال له فلا معنى لسؤاله.

وان كان فعل ذلك بهم فلا يخلو من أن يكون قولهم: «بلىٰ شهدنا» اضطراراً أو استدلالاً (٢).

فما بالهم لم تتفرق بهم السبل ولم تضطرب آراؤهم وكان كأمثال الذر وجوبهم (٣) ومعارفهم وقواهم بحسب ابدانهم أن تكون على الاصابه بعد ما أكمل خلقهم وأغرزت عقولهم وقويت معاني الخير فيهم أقدر وله أخلق.

وان كان ذلك وقع منهم اضطراراً فلهم من الحجة يوم القيامة

١ الروح/٣١١

٢ كان في الكلام سقطاً

٣ مكذا في الطبع

أن يقولوا: لانكث لعهد منا ولا نقص لميثاق إنا شهدنا اضطراباً  
فلما زال علم الضرورة عنا واكلنا الى آرائنا كان منا من أصاب  
ومنا من أخطأ كما كان ذلك يكون للمجتهدين وآرائهم في كل  
شيء .

وهكذا إن قال قائل : كان اقرارهم عن استدلالهم ولكنهم  
عصموا عنده من الخطأ ووقفوا للاصابه .

قيل لهم : فلهم اذا كان يوم القيامة أن يقولوا : أيدنا يوم  
شهدنا على أنفسنا بتوفيق وعصمة حرمانها من بعد، ولو أمددنا  
بها أبداً لكانت شهادتنا في كل وقت وحال كشهادتنا في أول  
الأمر ولم يختلف .

فقد بان المقصود الذي يدعيه أهل هذا القول ولا يحصل  
بالأهل (١) الذي يصفونه .

وأيضاً فإن الله تعالى يقول : ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا  
يكون على الله حجة بعد الرسل﴾ (٢) .

فلو كان الناس قد أخذ عليهم بالإيمان ميثاق كما يقولونه  
الذين جلينا قولهم لما كانت لهم على الله حجة وإن لم يرسل  
اليهم الرسل وقد أخبر الله عزوجل انها كانت تكون .

فثبت أن أخذ الميثاق عليهم من الوجه الذي يقولونه لم يكن

---

(١) ...هكذا في الطبع

(٢) سورة النساء / آية / ٦٥

والله أعلم) (١٠)

قال ابن القيم: (انه سبحانه اشهد كل واحد على نفسه أنه ربه وخالقه واحتج عليهم بهذا الاشهاد في غير موضع من كتابه كقوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يوَفِّقون﴾ أي فكيف يصرفون عن التوحيد بعد هذا الاقرار منهم أنه ربهم وخالقهم.

وهذا كثير في القرآن.

فهذه هي الحجة التي اشهدهم على أنفسهم بمضمونها وذكرتهم بها رسله بقوله تعالى: ﴿أفني الله شك فاطر السموات والأرض﴾.

فالله تعالى: انما ذكرهم على السنة رسله بهذا الاقرار والمعرفة ولم يذكرهم قط باقرار سابق على ايجادهم ولا اقام به عليهم حجة) (٢٠).

الوجه التاسع: في الاية التي عقب الله عزوجل بها على الآيتين السابقتين بقوله: ﴿وكذلك نفصل الآيات ولعلمهم يرجعون﴾ (٣٠).

ففيها أن الله عزوجل جعل الإشهاد السابق والاقرار من آياته سبحانه وهذا يعني أنها من العلامات الواضحة البينة التي فصلها الله عزوجل.

---

١ المنهاج في شعب الإيمان/١-١٥٦-١٥٧ ويلحظ القارئ أن عبارة الكتاب مضطربة

وهذا سوء الطبع لهذا الكتاب/

٢ الروح/٣٨١/

٣ سورة الأعراف/١٧٤/



قال ابن القيم: (انه جعل هذا آية وهي : الدلالة الواضحة البينة المستلزمة لمدلولها بحيث لا يتخلف عنها المدلول وهذا شأن آيات الرب تعالى فإنها أدلة معينة على مطلوب معين مستلزمة للعلم به فقال تعالى : ﴿وكذلك نفصل الآيات﴾ أي مثل هذا التفصيل والتبيين نفصل الآيات لعلهم يرجعون من الشرك الى التوحيد ومن الكفر الى الإيمان.

وهذه الآيات التي فصلها هي التي بينها في كتابه من أنواع مخلوقاته وهي آيات أفقية ونفسية : آيات في نفوسهم وذواتهم وآيات في الاقطار والنواحي بما يحدثه الرب تبارك وتعالى مما يدل على وجوده ووحدانيته وصدق رسله وعلى المعاد والقيامة. ومن أبينها ما أشهد به كل أحد على نفسه من أنه ربه وخالقه ومبدعه وأنه مربوب مخلوق مصنوع حادث بعد أن لم يكن ومحال أن يكون حدث بلا محدث أو يكون هو المحدث لنفسه فلا بد له من موجد أوجده ليس كمثله شيء .

وهذا الإقرار والمشاهد فطرة فطروا عليها ليست بمكتسبة) (١).

### ثالثا : تعقيب لأصحاب القول الثاني على القول الأول:

هذه هي أقوال أصحاب القول الثاني.

والذين يرون ان الميثاق هو مايولد عليه الإنسان من المعرفة بالله عزوجل وأنه ليس هناك ميثاق ازلي كماورد عن أصحاب القول الأول.

وأما الأحاديث الواردة في ذلك فإنهم يرون أنها لم تصح فلا تصح عندهم للاستدلال بها على الميثاق المذكور .  
 قال ابن تيمية رحمه الله بعد إيراد آية الأعراف السابقة :  
 (فإن هذه الآية فيها قولان : من الناس من يقول : هذا الأشهاد كان لما استخرجوا من صلب آدم كما نقل ذلك عن طائفة من السلف ورواه بعضهم مرفوعاً إلى النبي (ﷺ) وقد ذكره الحاكم لكن رفعه ضعيف .

وإنما المرفوع الذي في السنن كأبي داود والترمذي وموطأ مالك من حديث أبي هريرة ومن حديث عمر هوانهم: استخرجهم ليس في هذه الكتب أنهم نطقوا ولا تكلموا .  
 ولكن في حديث أبي هريرة أنه أراهم آدم .  
 وفي حديث عمر وغيره أنه قال : هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار .  
 ففيها إثبات القدر وأن الله علم ما سيكون قبل أن يكون وعلم الشقي والسعيد من ذرية آدم بسواء كان ما استخرجه فرآه آدم هي أمثالهم أو أعيانهم .  
 فأما نطقهم فليس في شيء من الأحاديث المرفوعة الثابتة ولا يدل عليه القرآن) (١) .

وقال ابن القيم رحمه الله بعد أن أشار إلى القول الأول : (وهذا قول جماهير من السلف والخلف واعتمدوا على ما ذكرنا من هذه الآثار مرفوعها وموقوفها وأحسن شيء فيها: حديث مسلم بن يسار عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ذكرنا

كلام الأئمة فيه.

على أن اسحاق قد رواه عن حكام بن سلم عن عبادة بن عمير عن أبي محمد - رجل من أهل المدينة - قال ٥٠٠ ثم ذكر الحديث).

ثم قال : ( فهذا لا ذكر فيه لمخاطبتهم وسؤالهم واستنطاقهم وهو موافق لسائر الأحاديث ويشبه أن يكون هو المحفوظ عن عمر رضي الله عنه.

وأما سائر الأحاديث فالمرفوع الصحيح منها إنما فيه إثبات القبضتين وتمييز أهل السعادة من أهل الشقاوة قبل إخراجهم الى دار التكليف) ثم أورد حديث أبي عبد الله وأبي هريرة .

ثم قال : (وأما الآثار التي فيها أنه استنطقهم وأشهدهم وخاطبهم فهي بين موقوفة ومرفوعة لا يصح اسنادها كحديث مسلم بن يسار وحديث هشام بن حكيم بن حزام فإن في اسناده بقية بن الوليد وراشد بن سعد وفيهما مقال . وأبو قتادة النصري وهو مجهول.

وبالجملة فالآثار في اخراج الذرية من ظهر آدم وحصولهم في القبضتين كثيرة لاسبيل الى ردها وإنكارها . ويكفي وصولها الى التابعين فكيف بالصحابه؟ ومثلها لا يقال بالرأي والتخمين ولكن الذي دل عليه الصحيح من هذه الآثار إثبات القدر وأن الله علم ماسيكون قبل أن يكون وعلم الشقي من السعيد من ذرية آدم وسواء كان ما استخرجه فرآه آدم هو أمثالهم أو اعيانهم . فأما نطقهم فليس في شيء من الأحاديث التي تقوم بها الحجة

ولا يدل عليه القرآن)(١٠)

وقال ابن كثير بعد أن أورد جملة من الأحاديث والآثار في الميثاق:

( فهذه الأحاديث دالة على أن الله استخرج ذرية آدم من صلبه وميز بين أهل الجنة وأهل النار .

أما الأشهاد عليهم بأنه ربهم فما هو الا في حديث كلثوم بن جبير(٢) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفي حديث عبد الله بن عمر وقد بينا أنهما موقوفان لا مرفوعان كما تقدم .

ومن ثم قال قائلون من السلف والخلف : إن المراد بهذا الإشهاد عليهم إنما هو فطرهم على التوحيد كما تقدم(٣)٠(٣)

فهؤلاء العلماء رحمهم الله تعالى يؤكدون عدم صحة الأحاديث المرفوعة التي فيها الاشهاد .

ولكنه لايسلم لهم ذلك كما تقدم في التعقيب على الأحاديث المرفوعة وهو ماعقب به الشيخ الألباني حفظه الله على هذا المذهب بما يقرر حدوث الميثاق وإن كان حفظه الله لايسلم له كل ما قاله في ذلك كما سيأتي إن شاء الله .

---

١ احكام أهل الذمة/٢/٥٥٨-٥٦٠/

٢ هكذا في التفسير ولعله تصحيف إذ أن المذكور ينسب الى جبر بدون ياء كما تقدم

٣ تفسير ابن كثير/٢/٣٤٤/

□ رابعاً : تعقيب الشيخ الألباني والتعقيب عليه..

تعقب الشيخ الألباني كلام ابن القيم وابن كثير انتصاراً منه للقول الأول.

فبعد أن أورد كلام ابن كثير في عدم صحة الأحاديث المرفوعة في القضية قال :

(قلت: هو كما قال رحمه الله تعالى ولكن ذلك لا يعني أن الحديث لا يصح مرفوعاً وذلك لأن الموقوف في حكم المرفوع لسببين:

الأول : أنه في تفسير القرآن وما كان كذلك فهو في حكم المرفوع....

الآخر : ان له شواهد مرفوعة عن النبي (ﷺ) عن جمع من الصحابة) فذكر أسماءهم ثم قال : (وهي وان كان غالبها لا تخلو اسانيداً من مقال فإن بعضها يقوي بعضاً بل قال الشيخ صالح المقبل في الأبحاث المسددة : «ولا يبعد دعوى التواتر المعنوي في الأحاديث والروايات في ذلك» ولا سيما وقد تلقاها أو تلقي ما اتفقت عليه من إخراج الذرية من ظهر آدم وإشهادهم على أنفسهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين دون اختلاف بينهم) (١) ثم ذكر جماعة من الصحابة والتابعين ممن فسروا الآية بمعنى الأحاديث.

ثم ذكر بعض كلام ابن القيم رحمه الله الذي ينفي فيه دلالة الآية على الأحاديث وعقب عليه بقوله:

( وقد أفاض جداً في تفسير الآيه وتأويلها تأويلاً ينافي  
ظاهرها بل ويعطل دلالتها أشبه مايكون بصنيع المعطلة لآيات  
وأحاديث الصفات حين يتأولونها.

وهذا خلاف مذهب ابن القيم رحمه الله الذي تعلمناه منه  
ومن شيخه ابن تيميه.

فلا أدري لماذا خرج عنه هنا (١١).

وقد استطرد الشيخ الألباني حفظه الله في إثبات صحة القول  
بالإخراج والأشهاد وأكد صحة الحديث الوارد في ذلك فقال:  
(وجملة القول أن الحديث صحيح بل هو متواتر المعنى كما  
سبق وأنه لا تعارض بينه وبين آية الميثاق فالواجب ضمه إليها  
وأخذ الحقيقة من مجموعها وقد تجلت لك إن شاء الله مما نقلته  
لك من كلام العلماء وبذلك تنجو من مشكلتين بل مفسدتين  
كبيرتين:

□ الأولى : رد الحديث بزعم معارضته للآيه.

□ والأخرى: تأويلها تأويلاً يبطل معناها أشبه مايكون بتأويل  
المبتدعه والمعتزله كيف لا وهم أنفسهم الذين أنكروا حقيقة  
الأخذ والأشهاد والقول المذكور فيها بدعوى أنها خرجت مخرج  
التمثيل!

قد عز علي كثيراً أن يتبعهم في ذلك مثل ابن القيم وابن  
كثير خلافاً للمعهود فيهم من الرد على المبتدعه ما هو دون ذلك

من التأويل والعصمة (١) لله وحده (٢).

قلت : كلام الشيخ الألباني حفظه الله هنا يحتاج الى وقفات .

أولاً : موضوع الميثاق الذي دلت عليه الآيات والأحاديث وذهب اليه جمهور السلف هو مما أصاب الشيخ حفظه الله في تأكيده .

ثانياً : مسألة تفسير الصحابي وأنه له حكم الرفع في تفسير القرآن الكريم قول يحتاج الى نظر إذ توقف الصحابي في عدم رفع هذا التفسير يكفي دليلاً على عدم رفعه لأن ذلك تحميل الصحابي ما لم يقل بل وهذا قد يكون كذباً منا على رسول الله (ﷺ) في نسبة هذا التفسير اليه والصحابي لم يرفعه ولم يخبرنا أنه اذا قال في التفسير قولاً فإنه مما تلقاه من رسول الله (ﷺ) .

فكيف نستجيز أن نرفعه الى رسول الله (ﷺ) ؟؟

والشيخ حفظه الله هو نفسه قد أشار في بعض كتبه تعليقا على بعض الآثار بأنه حتى لو صح فهو مما لا يحكم له بالرفع (٣) .  
ثالثاً : ان ابن القيم وابن كثير رحمهما الله تعالى لم يردا

---

١ يوصف الله عزوجل بالعصمة غير مناسب وانما يوصف سبحانه بالكمال فيقال : (والكمال

لله وحده) ، وأما العصمة فلإنما تكون للأنبياء والله عزوجل هو "العاصم" لهم

(٢) المرجع السابق/٤/١٦٢

(٣) ومن ذلك تعليقه على حديث : "لا تقولوا قوس قدح" بعد تعقيب طويل قال في آخره (وإذا ثبت أن الحديث موقوف فالظاهر حينئذ أنه من الإسرائيليات التي تلقاها بعض الصحابة عن أهل الكتاب ، وموقف المؤمن تجاهها معروف وهو عدم التصديق ولا التكذيب إلا إذا خالفت شرعاً أو عقلاً والله أعلم)

/سلسلة الاحاديث الضعيفة/٢/٣٦٥

الحديث بل ذكرنا عدم صحته بنقد سنده ولم يخرجنا في ذلك عما قرره علماء الحديث في منهج النقد وعدم ثبوت الحديث كاف في رده.

فهما لم يرداه لمخالفته لمعنى الآية كما ذكر الشيخ حفظه الله في اشارته الى المفسدين وإنما لم يصح عندهما، ومثل هذا لا يقال فيه أنه رد للحديث.

رابعاً: أنهما لم يؤولا الآية تأويلاً لاتحتمله وإنما ذكرنا معنى تحتمله الآية.

خامساً: ابن القيم وابن كثير لم ينفردا بهذا الفهم وإنما قد سبقهما غيرهما ومن أشهرهم شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله والذي قد تقدم نقل بعض كلام في الآية.

سادساً: ان موافقة بعض المبتدعه في بعض آرائهم لايعني موافقتهم في بدعهم اذ أن أصل عقائدهم عقائد اسلاميه فليس غريباً أن تكون هناك موافقات بين مذهبوا اليه وما ذهب اليه علماء السلف إذ الالتقاء في الجزئيات لايعنى الاتفاق في الكلّيات، كما أنه ليس كل ما يقول به المبتدعه يلزمنا أن نخالفه الا إذا اتضح بطلانه بالدليل.

رحم الله علماء الأمة الأموات وحفظ العلماء الاحياء ونصر بهم دينه انه سميع مجيب.



## الفصل الثالث

### الفطرة

□ المبحث الأول : أحاديث الفطرة وما ورد بمعناها .

○ المطلب الأول : أحاديث الفطرة .

○ المطلب الثاني : ماورد بمعنى الفطرة .

□ المبحث الثاني : الأقوال في الفطرة ومناقشتها .

○ المطلب الأول : الأقوال في الفطرة وأدلتها .

○ المطلب الثاني : مناقشة الأقوال وبيان الراجح منها .

○ المطلب الثالث : مجمل الأقوال .

**المبحث الأول : أحاديث الفطرة وما ورد بمعناها**

**□ تمهيد**

**□ المطلب الأول : أحاديث الفطرة •**

**□ المطلب الثاني: ماورد بمعنى الفطرة**

ورد ذكر الفطرة في القرآن الكريم والسنة النبوية مما ظاهره ان الإنسان يولد على الدين أو الإسلام فإن ولد بين أبوين مسلمين استمر على فطرته الطيبة وإن ولد بين أبوين غير مسلمين فإنه يكتسب منهما دينهما الذي يدينان به.

والآية التي وردت في كتاب الله عزوجل قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

والحديث قوله (ﷺ):

«ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تُتَنَجَّ البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء».

فكلا الآية والحديث ورد فيهما ذكر : «الفطرة» وأنها أمر محمود ويخالف الأديان الأخرى مما يدل على أن الإنسان لا يولد خالي الذهن من معرفة خالقه عزوجل.

وقد اختلف العلماء في المراد بهذه الفطرة المذكورة على أقوال عدة لكل منهم فهمه في معنى الفطرة وأدلته على ذلك. وفيما يلي سأورد الأحاديث التي فيها ذكر الفطرة المذكورة أو ما يدل عليها مما له علاقة بموضوع الفطرة. ثم أورد أقوال العلماء في المسألة وأدلتهم ثم التعقيب عليها مع بيان الراجح بمشيئة الله تعالى.

## **المطلب الأول**

### **الأحاديث الواردة في الفطرة**

□ **أولا : حديث أبي هريرة •**

□ **ثانيا: حديث الأسود بن سريع •**

□ **ثالثا: حديث جابر بن عبد الله •**

**أولا : حديث أبي هريرة رضي الله عنه**

**أ - متن الحديث**

**ب - طرق الحديث**

**ج - شجرة الأسانيد**

**د - متون الروايات**

## □ ١ - متن حديث أبي هريرة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله (ﷺ): (ما من مولود الا يولد على الفطرة .  
فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تُنتج البهيمة بهيمة  
جمعاء . هل تحسون فيها من جدعاء)؟.

ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه : (فطرة الله التي فطر  
الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) (١).

## □ ب - طرق حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

رواه عنه ثمانية أشخاص وهم:

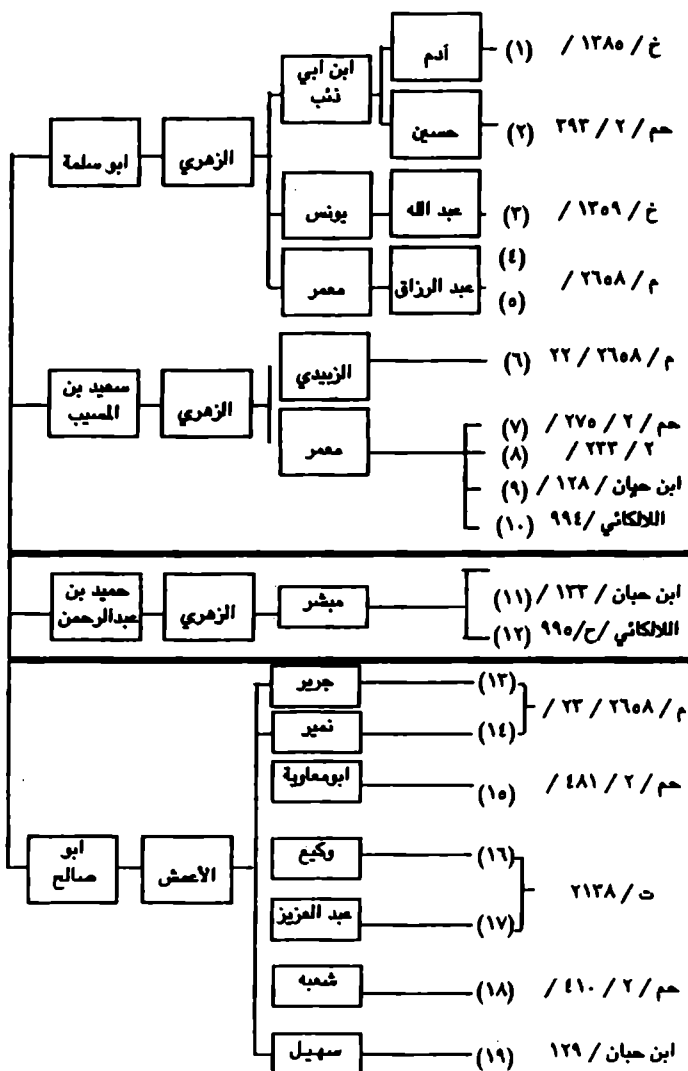
- ١ - أبو سلمة . رواه البخاري (٢) ومسلم (٣) وأحمد (٤).
- ٢ - سعيد بن المسيب . رواه مسلم (٥) وأحمد (٦) وابن  
حبان (٧) واللالكائي (٨).
- ٣ - حميد بن عبد الرحمن . رواه ابن حبان (٩) واللالكائي  
(١٠).

- 
- ١ رواه البخاري/ح/١٣٥٩
  - ٢ صحيح البخاري/ح/٣٥٩ أو ١٣٨
  - ٣ صحيح مسلم/ح/٣٦٥٨
  - ٤ مسند أحمد/٢/٣٩٣
  - ٥ صحيح مسلم/ح/٣٦٥٨
  - ٦ مسند أحمد/٢/٣٧٥
  - ٧ صحيح ابن حبان (الإحسان)/ح/١٢٨
  - ٨ شرح أصول اعتقاد أهل السنة/ح/٩٩٤
  - ٩ صحيح ابن حبان (الإحسان)/ح/١٣٣
  - ١٠ شرح أصول اعتقاد أهل السنة/ح/٩٩٥

- ٤ - أبو صالح السمان . رواه مسلم (١) وأحمد (٢) والترمذي (٣) وابن حبان (٤) .
- ٥ - همام بن منبه . رواه البخاري (٥) ومسلم (٦) وأحمد (٧) واللالكائي (٨) .
- ٦ - عبد الرحمن بن يعقوب . رواه مسلم (٩) .
- ٧ - الأعرج . رواه مالك في الموطأ (١٠) وأبو داود (١١) وابن حبان (١٢) واللالكائي (١٣) .
- ٨ - طاووس . رواه أحمد (١٤) .

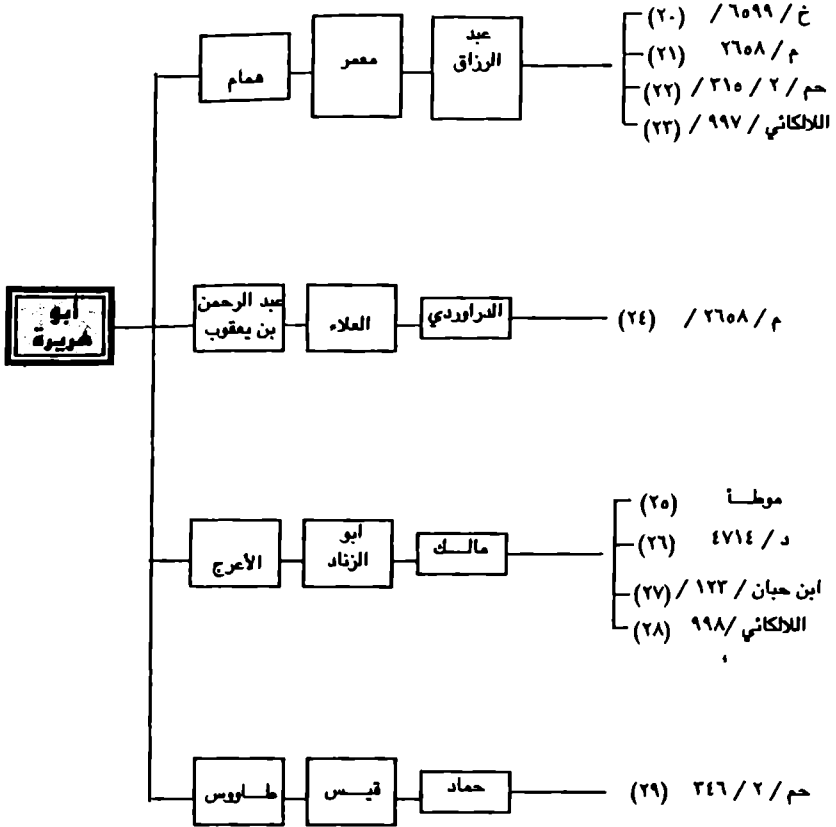
- 
- ١ صحیح مسلم / ح / ٣٦٥٨ /
- ٢ المسند / ٢ / ٤٨١٦٠ /
- ٣ سنن الترمذي / ح / ٣٣٨ /
- ٤ صحیح ابن حبان / ح / ١٣٩ /
- ٥ صحیح البخاری / ح / ٦٥٩٩ /
- ٦ صحیح مسلم / ح / ٣٦٥٨ /
- ٧ المسند / ٢ / ٣٦٥ /
- ٨ شرح أصول اعتقاد أهل السنة / ح / ٩٩٧ /
- ٩ صحیح مسلم / ح / ٣٦٥٨ /
- ١٠ الموطأ / ح / ٥٢ / كتاب الجنائز /
- ١١ سنن أبي داود / ح / ٤٧١٤ /
- ١٢ صحیح ابن حبان / ح / ١٣٣ /
- ١٣ شرح أصول اعتقاد أهل السنة / ح / ٩٩٨ /
- ١٤ المسند / ح / ٣٤٦ /

## ج - شجرة اسناد حديث أبي هريرة





تابع - شجرة اسناد حديث أبي هريرة



روايات حديث أبي هريرة رضي الله عنه تكاد تتفق في جميع كلماتها ماعدا كلمات يسيره نحو (يشركانه) بدل (يمجسانه) أو (كل مولود) بدل (مامن مولود) أو زيادة الآيه في بعضها دون بعض أو عباره : (حتى تكونوا أنتم الذين تجدعونها).

ماعدا روايتين فقد ورد فيهما كلمتان تزيد في المعنى:

○ الأولى : رواية لمسلم وفيها : (فإن كانا مسلمين فسلم).

○ والثانيه : رواية الترمذي : (يولد على هذه الملة).

فان معنى الروايه «الأولى» ان الفطرة هي سلامة القلب وخلوه من أي اعتقاد سواء كان ذلك اسلاماً أو غيره لأن لفظ الحديث يدل على أن الطفل يكتسب الاسلام من أبويه كما يكتسب غيره ولا فرق وأما الرواية «الثانيه» فهي على خلاف الرواية الأولى:

فإنها تدل على أن الطفل يولد على ملّة الإسلام فإن الإشارة بهذه الملة يعني: (الاسلام).

والطرق الأخرى كلها أجمعت على كلمة (الفطرة).

ولهذا فقد اختلف العلماء في تفسيرها والمراد بها كما سيأتي بمشيئة الله تعالى في ذكر الأقوال.

## ثانيا : حديث الأسود بن سريع

أ - متن الحديث

ب - شجرة الأسانيد

ج - دراسة السند

عن الأسود بن سريع قال:

أتيت رسول الله (ﷺ) فأصبت ظهراً فقتل الناس يومئذٍ حتى قتلوا الولدان - وقال مرة: الذرية - فبلغ ذلك رسول الله (ﷺ) فقال:

(مابال أقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا «الذرية»؟)  
فقال رجل: (يا رسول الله : إنما هم أولاد المشركين).  
فقال :

«الا إن خياركم أولاد المشركين».  
ثم قال :  
«الا لاتقتلوا ذرية الا لاتقتلوا ذرية».  
قال :

«كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها  
فأبواها يهودانها وينصرانها» رواها أحمد (١) هذه أطول روايات  
هذا الحديث والأخرى باخصر منها .  
وأما رواية ابن حبان فلفظها:  
«أوليس خياركم أولاد المشركين» .  
مامن مولود إلا يولد على فطرة الاسلام حتى يعرب عنه لسانه

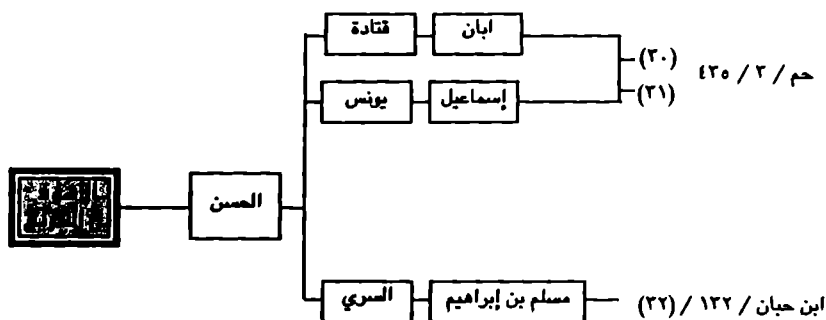
فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» (١) .

---

١ صحیح ابن حبان/ح/١٣٢/

ب - شجرة اسناد حديث الأسود بن سريع

مكتبة  
المفتدين



## □ ج- دراسة سند الأسود بن سريع:

الحديث من رواية الحسن البصري عنه والحسن لم يسمع من  
الأسود ولا من جابر بن عبد الله - في الحديث الآتي - كما  
ذكره ابن المديني وأبو حاتم وبهز بن أسد وأبو زرعه والعباس  
الدوري والبزار.

فالحديث اذن مرسل ومراسيل الحسن: «فيها ضعف» كما  
قال الدار قطني (١).

**ثالثا : حديث : جابر بن عبد الله**

**أ - متن الحديث**

**ب - شجرة الأسانيد**

**ج - دراسة السند**



□ أ - متن حديث جابر بن عبد الله:

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله (ﷺ) :

«كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فإذا

أعرب عنه لسانه إما شاكراً وإما كفوراً» رواه أحمد (١)

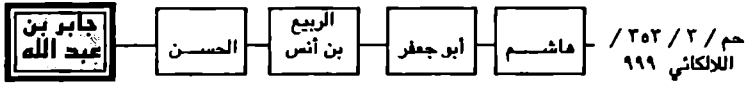
واللالكائي (٢) .

---

١) المسند/٣/٣٥٣/

٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة/ح/٩٩٩/

ب - شجرة أسناد حديث جابر بن عبد الله



## □ ج- دراسة سند حديث جابر بن عبد الله:

الحديث من رواية الحسن البصري عن جابر بن عبد الله  
والحسن لم يسمع من جابر كما تقدم ذكره في حديث الأسود  
بن سريع.

## المطلب الثاني

□ ماورد بمعنى الفطيرة

**أولا : حديث عياض بن حمار**

**أ - متن الحديث**

**ب - شجرة الأسانيد**

**ج - طرق الحديث**

**د - دراسة المتن**

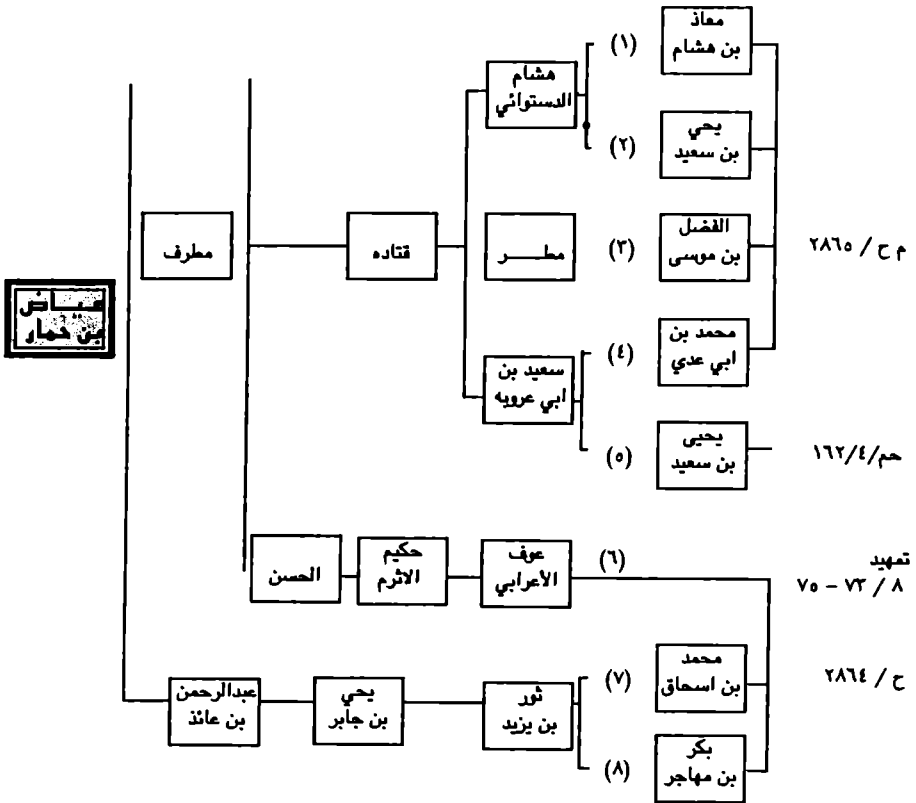
**هـ - دراسة الأسانيد**

□ ١ - متن حديث عياض بن حمار:

٢ - حديث عياض بن حمار المجاشعي ان رسول الله (ﷺ) قال : ذات يوم في خطبته:  
( الا إن ربي أمرني ان أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا:

كل مالٍ نحلته عبداً حلالاً  
واني خلقت عبادي حنفاء كلهم  
وإنهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما  
أحللت لهم.  
وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً (١٠٠٠) (١).

ج - شجرة اسناد حديث عياض بن حمار



## ج- طرق حديث عياض بن حمار:

ورد الحديث من طريقين عن عياض :

- الأولى : رواية مطرف وهذه رواها عنه قتادة أخرجه مسلم  
(١) من ثلاث طرق أخرج أحمد أحدها (٢) ورواها عن مطرف  
كذلك الحسن البصري أوردها ابن عبد البر (٣) .  
الثانية : رواية عبد الرحمن بن عائذ أوردها ابن عبد البر (٤)

## □ د - دراسة المتون:

اختلفت المتون الواردة في الطرق المتقدمة على نوعين:  
الأول : فيه «حنفاء» فقط وهي الروايات عن قتادة والتي  
رواها مسلم وأحمد ورواية الحسن التي رواها ابن عبد البر .  
الثاني : فيه «حنفاء مسلمين» وهي رواية عبد الرحمن بن  
عائذ التي رواها ابن عبد البر .

## □ هـ- دراسة أسانيد حديث عياض:

١ - روايات مسلم لا تحتاج الى دراسة ولكن وردت بعض  
العبارات في رواية قتادة تحتاج الى بيان .  
قتادة رحمه الله من رجال الجماعة وهو ثقة اذا صرح  
بالسمع وهنا عند مسلم لم يصرح بالسمع وإنما قال : «عن

---

١) صحيح مسلم/ح/٢٨٦٥/

٢) المسند/٤/١٦٢/

٣) التمهيد/٨/٧٤/

٤) التمهيد/٨/٧٣/



وهذا مما يوهم عدم سماعه.

ولكن أورد مسلم في نهاية طريق يحيى بن سعيد قوله: (وقال في آخره : قال يحيى : قال شعبه عن قتادة قال: سمعت مطرفاً في هذا الحديث) وهذا يثبت سماعه لهذا الحديث من مطرف.

وكذلك أورد عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه انه قال : ثنا يحيى بن سعيد ثنا سعيد عن قتادة قال : سمعت مطرفاً في هذا الحديث.

ففي رواية مسلم أن «شعبة» هو الذي نقل تصريحه بالسماع.

وفي المسند ان الذي نقل ذلك : «سعيد» وهو ابن أبي عروبه. فهل هما روايتان؟ أم أن الأسم انقلب في احدهما.

ولكن لا يضر ذلك فكلاهما ثقة وكلاهما من الرواة عن قتادة.

ولكن ابن عبد البر رحمه الله ذكر ما يخالف ذلك.

فقال : (روى هذا الحديث قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار - ولم يسمع قتادة من مطرف لأن همام بن يحيى روى عن قتادة قال : لم أسمع من مطرف ولكن حدثني ثلثه : عقبة بن عبد الغافر ويزيد بن عبد الله بن الشخير والعلاء بن زياد كلهم يقول : حدثني مطرف بن الشخير عن عياض بن حمار ٠٠٠).

وهذه الرواية التي ذكرها ابن عبد البر رحمه الله لم يذكر سندها حتى يعرف مخرجها فلا ينبغي أن يعارض بها ماورد في الصحيح.

٢ - ورواية الحسن عن مطرف لابأس بسندها الذي أورده

ابن عبد البر وهي توافق رواية قتادة عن مطرف في متنها .

٣ - ورواية عبد الرحمن بن عائذ في سندها : «محمد بن

اسحاق» وهو مدلس كما قال أحمد (١) .

ومتابعة : «بكر بن مهاجر» له غير نافعه لأنه مجهول فقد

ذكره ابن أبي حاتم وسكت عليه مما يدل على جهالته (٢) وبهذا

يتبين أن هذه الطريق التي أوردها ابن عبد البر رحمه الله وفيها

زيادة : «مسلمين» لم تصح والله أعلم .

وقد أورد ابن عبد البر بعض الروايات التي أراد بها رحمه

الله أن يقوي رواية ابن اسحاق ولكنها لاتنهض لما أراد .

---

١ التهذيب / ٤٣ / ٩

٢ الجرح والتعديل / ٣٩٣ / ٢

## **المبحث الثاني** **الاقوال في الفطره ومناقشتها**

**المطلب الأول : الاقوال في الفطره وأدلتها •**

**المطلب الثاني : مناقشة الأقوال وبيان الراجع منها •**

## المطلب الاول : الأقوال في الفطرة وأدلتها (١).

### □ القول الاول : الفطرة هي الاسلام:

وهذا قول عامة السلف وأكثر المفسرين قال به : أبو هريرة وعكرمة ومجاهد والحسن وإبراهيم النخعي والضحاك والزهري وقتادة (٢) وأحمد بن حنبل (٣) والبخاري (٤).

#### ○ الأدلة:

١ - ١/ (٥)، قول أبي هريرة رضي الله عنه : (اقرأوا إن شئتم : «فطرة الله التي فطر الناس عليها»).

٢ - ٢/ الحديث المتقدم الذي يحكيه النبي (ﷺ) عن الله عزوجل أنه قال: (إن الله خلق آدم وبنه حنفاء مسلمين). وفي رواية : (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم) ولم يقل : مسلمين (فاتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم).

فوصفهم بالحنيفيه وهي في اللغة الاستقامه والميل عن الشيء كما سمي به إبراهيم لعدوله عما كان يعبد قومه الى عبادة الله عزوجل.

٣ - ٣/ الحديث : (خمس من الفطره فذكر منهم قص

---

١- جميع هذه الأقوال ذكرها ابن عبد البر في التمهيد ٧٣/٨.

٢ أقوالهم رواها باسانيدھا الطبري في/التفسير/٤٠-٤١/

٣ ذكره ابن تيميه في/درء تعارض العقل/٣٥٨/٨

٤ صحيح البخاري/٥١٢/٨

٥ هذه الأرقام بين الخطئين المائلين رقت بها جميع الأدلة التي أوردها أصحاب

الأقوال ليتبين عند الرد عليها ومناقشتها مكان الدليل الذي سيرد عليه فإنها

ستأتي كذلك عند المناقشة بمشيئة الله تعالى

### □ القول الثاني:

الخلقة التي خلق عليها المولود من قدرته على معرفة الله عزوجل اذا بلغ مبلغ المعرفة فهو يولد سالماً وليس في قلبه كفر ولا إيمان ولا معرفة ولا إنكار وهذا القول عزاه ابن عبد البر إلى جماعة من أهل الفقه والنظر ولم يسم احداً وقد رحمه رحمه الله.

### ○ أدلة أصحاب هذا القول:

- ١ - ٤١ / ان الفطرة في اللغة هي : الخلقة ومنه قوله تعالى : ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض﴾ (١) أي خالقهن.
- ٢ - ٥١ / الحديث : «كل مولود يولد على الفطرة... وفي اخره - كما تُنتَج البهيمة بهيمة جمعاء» يعني : سالمة. فمثل قلوب بني آدم بالبهائم التي تولد كاملة الخلق. أي : سليمة من النقص.
- ٣ - ٦١ / قوله تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً﴾ (٢) فدل على أن الطفل يولد خالياً من المعرفة.
- ٤ - ٧١ / الحديث الذي يذكر فيه النبي (ﷺ) ان الله عزوجل قال : «اني خلقت عبادي حنفاء» أي على استقامة وسلامة.

---

١١ سورة فاطر/آيه/١ /

١٢ سورة النخل/آيه/٧٨ /

والحنيف في اللغة : المستقيم السالم .

٥ - ٨/ قوله تعالى: ﴿إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾ (١١) .

٦ - ٩/ وقوله تعالى : ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ ومن

لم يبلغ وقت العمل لم يرتهن بشيء .

٧ - ١٠/ وقوله تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ (٢)

٨ - ١١/ الإجماع على دفع القود والقصاص عن الأطفال

في الدنيا، والآخرة أولى بذلك .

### ○ القول الثالث:

البدأة التي ابتدأهم الله عليها من الحياة والموت والسعادة

والشقاوة .

فكانهم أرادوا به أنهم خلقوا ليجري فيهم قدر الله عزوجل

وهذا شبيه بقول عبد الله بن المبارك ومالك بن أنس وكان قولاً

لاحمد بن حنبل ثم تركه كما ذكره ابن عبد البر .

### ○ الأدلة:

١ - ١٢/ الفطرة في كلام العرب البدأة ويتبين ذلك من قول

ابن عباس رضي الله عنه : (لم أكن أدري ما فطر السموات

والأرض حتى أتى اعرابيان يختصمان في بشر قال أحدهما : انا

فطرتهما أي ابتدأتهما (.....) وكذلك قول علي رضي الله عنه: (الله

جبار القلوب على فطرتهما شقيها وسعيدها) .

١ سورة الطور/آية/١٦/

٢ سورة الإسراء/آية/٨٥/

٢ - ١٣١ / وقوله تعالى : ﴿ كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة ﴾ (١) .  
وهذه الآية فسرها محمد بن كعب القرظي وسعيد بن جبير ومجاهد : أي الشقاوة والسعادة .

وقال أبو العالیه : عادوا الى علم الله فيهم .

٣ - ١٤١ / وحديث عمر في تفسير قوله تعالى : ﴿ واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ..... ﴾ الآية أنه قال : « خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه ثم أجلسه ومسح ظهره فأخرج منه ذرءاً فقال : ذرأ ذراتهم للجنة يعملون بما شئت من عمل ثم اختم لهم بأحسن أعمالهم فأدخلهم الجنة » .

ثم مسح ظهره فأخرج ذرءاً فقال : ذرء ذراتهم للنار يعملون بما شئت من عمل ثم اختم لهم بسوء أعمالهم فأدخلهم النار) .  
وقد ورد بمتن آخر كما تقدم .

#### ○ القول الرابع :

ان الله قد فطرهم طائفتين وذلك حين أخذ منهم الميثاق :  
طائفة فطرت على المعرفة والإيمان .  
وطائفة فطرت على الإنكار والكفر .  
وينسب هذا القول الى اسحاق بن راهويه .

#### ○ الأدلة :

١ - ١٥١ / تفسير آية الميثاق ورد عن جماعة من الصحابة

وفيه أن الله قال للذرية : ﴿ألست بريكم . قالوا : بلى﴾ .

فأهل السعادة قالوها طوعاً .

وأهل الشقاوة قالوها كرهاً .

٢ - ١٦ / ويفسر ذلك قوله تعالى : ﴿وله أسلم من في

السموات والأرض طوعاً وكرهاً﴾ (١) .

٣ - ١٧ / وكذلك قوله تعالى : ﴿كما بدأكم تعودون فريقاً

هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة﴾ .

٤ - ١٨ / وكذلك قول أبي هريرة رضي الله عنه : اقرؤا ان

شئتم : ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ .

أي لا تبديل لخلقه التي جبل عليها ولد آدم من الكفر

والإيمان والمعرفة والإنكار .

٥ - ١٩ / إجماع أهل العلم في تفسير قوله تعال : ﴿واذ أخذ

ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ الآية .

أنها الأرواح خلقت قبل الأجساد استنطقهم وأشهدهم على

أنفسهم .

٦ - ٢٠ / وقصة غلام الخضر :

فقد روى أبي بن كعب عن النبي (ﷺ) أنه قال : (الغلام

الذي قتله الخضر: طبعه الله يوم طبعه كافراً) .

فعندما قال موسى : «اقتلت نفساً زكية» أعلم الخضر أن

الطفل قد طبع يوم طبع كافراً .



وقد ورد في قراءة ابن عباس أنه كان يقرأ : «واما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين».

٧ - ٢١/ ان معنى الحديث «كل مولود يولد على الفطرة» أنه أراد بذلك احكام الدنيا.

٨ - ٢٢/ وحديث عائشة رضي الله عنها حين مات صبي من الأنصار فقالت : طوبى له عصفور من عصافير الجنة ؛ فرد عليها النبي (ﷺ) فقال : (مه يا عائشة وما يدريك؟ إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلها وخلق النار وخلق لها أهلها).

#### ○ القول الخامس :

ان الفطرة هي الميثاق الذي أخذ عليهم قبل خروجهم الى الدنيا عندما قال الله عزوجل لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ فأقروا له جميعاً بالربوبية.

ثم يولدون مطبوعين على تلك المعرفة وهذه المعرفة ليست بالإيمان الشرعي المعروف ولكنها اقرار فطري.

ويروون هذا عن حماد بن سلمه وأيده الطيبي ومال اليه

القرطبي (١).

#### ○ الأدلة:

١ - ٢٣/ قوله تعالى : «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله»

(١) فهذا اعتراف بالله واقرار به سبحانه.

٢ - ٢٤/ وأوردوا الأدلة التي تدل على أخذ الميثاق من الذرية قبل خروجهم الى الدنيا.

### ○ القول السادس :

ما يحدث للإنسان في حياته من كفر وإيمان فقد يكفر ثم يؤمن وقد يحدث العكس.

وهو قول لم ينسب الى أحد ولم يذكر له دليل.

هذه هي الأقوال الواردة في الفطرة وفيما سيأتي ان شاء الله مناقشة لهذه الأقوال وبيان الراجح منها.

## **المطلب الثاني**

### **مناقشة الأقوال في الفطرة وبيان الراجح منها**

## □ القول الأول هو الراجح:

القول الأول الذي فسر الفطرة بالإسلام هو القول المروي عن السلف وهو القول الذي تؤيده الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة.

فقد ورد تفسير الفطرة بالدين أو الإسلام عن جماعة من السلف كما تقدم ذكر أسمائهم في القول الأول.

وفيما يلي عرض لأقوالهم:

قال ابن زيد (١) في قوله تعالى: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ قال: الإسلام قد خلقهم من آدم جميعاً يقولون بذلك وقرأ: «واذ أخذ ربك من بني آدم ميثاقهم» إلى قوله: «بلى شهدنا» ثم قال: فهذا قول الله: «كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين» بعد.

وعن مجاهد: «فطرة الله» قال: الإسلام (٢).

وعن عكرمة: «فطرة الله التي فطر الناس عليها» قال: الإسلام وعن قتادة: «لاتبديل لخلق الله» أي: لدين الله.

وعن سعيد بن جبير: «لاتبديل لخلق الله» قال: لدين الله وعن الضحاك: «لاتبديل لخلق الله» قال: لدين الله.

وعن إبراهيم النخعي: «لاتبديل لخلق الله» قال: لدين الله (٣).

---

(١) وهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم

(٢) وصح ابن تيمية سند الطبري عن مجاهد/ درء تعارض العقل والنقل/ ٣٧٤/٨

(٣) أورد هذه الأقوال الطبري في/ التفسير/ ٣١/ ٤٠-٤١/

وعزا ابن عبد البر هذا القول كذلك الى الحسن البصري (١)

وقال البخاري: (باب: «لاتبديل لخلق الله»: لدين الله.

«خلق الأولين» دين الأولين . والفطرة : (الاسلام) (٢)

وقال الطبري رحمه الله: (فسد وجهك نحو الوجه الذي وجهك  
اليه ربك يا محمد لطاعته وهي الدين.

«حنيفاً» يقول : مستقيماً لدينه وطاعته.

﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ يقول : صنعة الله التي

خلق الناس عليها).

وقال القرطبي في قوله تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً

فطرة الله﴾.

(والخطاب ب: ﴿أقم وجهك﴾ للنبي (ﷺ) أمر بإقامة وجهه

للدين المستقيم كما قال: ﴿فأقم وجهك للدين القيم﴾ وهو : دين  
الإسلام.

واقامة الوجه : هو : تقديم المقصد والقوة على الجد في

أعمال الدين.

وخص الوجه بالذكر لأنه جامع حواس الإنسان واشرفه

ودخل في هذا الخطاب أمته باتفاق أهل التأويل.

وقال ابن كثير: (يقول تعالى: ﴿فسد وجهك واستمر على

الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفيه ملة إبراهيم التي هداك

---

١ التمهيد/٧٢/٨

٢ صحيح البخاري مع فتح الباري/٥١٢/٨

الله لها وكملمها لك غاية الكمال وأنت مع ذلك لازم فطرتك  
السليمه التي فطر الخلق عليها فإنه فطر خلقه على معرفته  
وتوحيده وأنه لا إله غيره) (١) .

هذه بعض أقوال علماء السلف .

وقد ذكر ابن عبد البر رحمه الله أن السلف قد أجمعوا على  
هذا التفسير .

قال رحمه الله : (وقال آخرون : الفطرة ههنا : الإسلام قالوا :  
وهو المعروف عند عامة السلف من أهل العلم بالتأويل قد  
أجمعوا في قول الله عزوجل : ﴿فطرة الله التي فطر الناس  
عليها﴾ على أن قالوا : «فطرة الله» دين الله : الإسلام) (٢) .

وهذا هو القول الراجح .

وسيتبين بمشيئة الله تعالى من خلال مناقشة الأقوال الأخرى  
وجه ترجيح هذا القول .

### ○ مناقشة القول الثاني :

هذا القول له احتمالان :

أحدهما : أنه أراد أن الطفل يولد خالياً من أي معرفة وليس  
في القلب ما يرجح الإيمان على الكفر وإنما يقبل الإيمان والكفر .  
فهذا مردود .

وذلك لأن معنى الآية والحديث يرد عليه .

فالآية قد مدحت الفطرة وبينت أنها فطرة ممدوحه وأنها

---

١ تفسير ابن كثير ٤/٣٢٢/٣

٢ التمهيد ٨/٧٢

الدين القيم ولو لم يكن بها شيء زائد على مسألة الخلو والقبول  
لما استحققت مدحاً .

وأما الحديث فقد جعل ما يحدث للقلب من فساد فإنه يقابل  
الفطرة فدل على أن الفطرة شيء محمود وأن بقاءه بدون انحراف  
يسمى فطرة فدل على أن ذلك شيء زائد على مسألة الخلو  
والقبول .

وثانیهما: أنه أراد أن في الفطرة شيئاً زائداً على كونه  
خالياً أو قابلاً للكفر والإيمان وسواءً سمي ذلك اسلاماً أو سُمي  
معرفة فإن هذا هو الذي دلت عليه النصوص .

قال ابن تيمية رحمه الله: (هذا القائل إن أراد بهذا القول  
أنهم خلقوا خالين من المعرفة والانكار من غير أن تكون الفطرة  
تقتضي واحداً منهما بل يكون القلب كاللوح الذي يقبل كتابة  
الإيمان وكتابة الكفر وليس هو لأحدهما أقبل منه للآخر - وهذا  
هو الذي يشعر به ظاهر الكلام - فهذا قول فاسد ، لأنه حينئذ  
لا فرق بالنسبة الى الفطرة بين المعرفة والانكار والتهويد  
والتنصير والاسلام وانما ذلك بحسب الأسباب .

فكان ينبغي أن يقال : فأبواه يسلمانه ويهودانه وينصرانه  
وبمجسانه .

فلما ذكر أن أبويه يكفرانه وذكر الملل الفاسدة دون الاسلام  
علم أن حكمه في حصول ذلك بسبب منفصل غير حكم الكفر) .  
الى أن قال : (وبالجملة كل ما كان قابلاً للممدوح والمذموم  
على السواء لم يستحق مدحاً ولا ذماً والله تعالى يقول : ﴿فأقم

وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله».

فأمره بلزوم فطرته التي فطر الناس عليها .  
فكيف لا يكون فيها مدح ولا ذم)

ثم ذكر رحمه الله الاحتمال الثاني وهو أن (الفطرة السليمة لو تركت مع صحتها لاختارت المعرفة على الإنكار ) وأسهب في تفصيله ليبين أن الفطرة المرادة هي التي تستلزم المعرفة من غير سبب خارجي» (١) هذا في معنى هذا القول .

وأما الأدلة التي أوردها أصحاب هذا القول فهي لا تدل على المراد وبيان ذلك فيما يلي:

١ - ٤ / استدل باللغة على أن : «الفطرة» هي أصل الخلقة التي خلقوا عليها .

وهذا المعنى ليس فيه أكثر من أن الله عز وجل وصف حال الولادة بالفطرة أي الخلقة ولكن الآية فيها زيادة على هذا المعنى فإن معنى الآية كالاتي:

يقول عز وجل : ﴿يَا مُحَمَّدُ اسْتَقِمْ عَلَى الْفِطْرَةِ - أي الخلقة - التي خلق الناس عليها فإنها الدين المستقيم .  
فوصف الله عز وجل الدين بأنه الفطرة ووصف الفطرة بأنها الدين .

فدل ذلك على أن الفطرة هنا هي : «الدين» .



٢- ٥١/ وأما الحديث فمعناه ليس كما ذكروا أنه :

«السلامه» اذ أن السلامة وهي القبول والتهبوء لما يعرض عليها من كفر وإيمان لا يستحق مدحاً ولا ذمّاً ثم إن الحديث لم يذكر ما يصير اليه من كان أبواه مسلمين وإنما ذكر الملل الأخرى المنحرفة ولو كان المراد القبول لذكر الإسلام كذلك أما وقد ذكر الملل الأخرى ولم يذكر الإسلام فإن ذلك يدل على أن القلب فيه إسلام.

قال ابن تيمية رحمه الله : (فالنبي ﷺ) شبهها بالبهيمة المجتمعة الخلق وشبه ما يطرأ عليها من الكفر بجذع الأنف والأذن ومعلوم أن كما لها محمود ونقصانها مذموم فكيف تكون قبل النقص لامحمودة ولا مذمومة) وقد تقدم في كلام شيخ الإسلام مزيد إيضاح.

٣- ٦١/ استدلووا بقوله تعالى : ﴿والله أخرجكم من بطون إمهاتكم لاتعلمون شيئاً﴾.

فهذه الآية تخبر أن الإنسان عند ولادته لا يعلم شيئاً ومن ذلك الكفر والإيمان والمعرفة والنكران.

وهذا صحيح فإن القائلين بأن المولود يولد على الدين أو على المعرفة ليس مرادهم أن الطفل حين ولادته يعلم ذلك ويعرفه فإن ذلك لا يقوله عاقل.

ولكن المراد أن الفطرة تستوجب المعرفة وهي تنمو مع صاحبها كلما نما جسمه وعقله ومشاعره وتزيد بحسب ذلك.

قال ابن تيمية رحمه الله : (ومعلوم أن قوله : «كل مولود

يولد على الفطرة» ليس المراد به أنه حين ولادته يكون عارفاً بالله موحداً له بحيث يعقل ذلك)

الى أن قال : ( ولكن ولادته على الفطرة تقتضي ذلك وتستوجبه بحسبها فكلما حصل فيه قوة العلم والإرادة حصل من معرفتها بربها ومحبتها له ما يناسب ذلك ) (١) .

٤ - ١٧ / وأما استدلالهم بما يحكيه النبي (ﷺ) عن ربه عزوجل : (اني خلقت عبادي حنفاء .

فإن الحديث لا يدل على ما يريدون .

فقد أثبت الحديث أن الله عزوجل خلق عباده على حال معين ثم إن الشياطين حرفتهم وأضلّتهم عن ذلك الحال .

فدل على أن الحال الذي كانوا عليه كان مرضياً لله عزوجل وأن الشياطين لم تكن راضية عنه فأضلّت الناس الى غيره .

وهذا المعنى يثبت المعنى الوارد في الحديث السابق : «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ..... الخ» .

فهناك أضلّتهم الشياطين وهنا أضلّتهم أبائهم والشياطين هي الموسوسة في كلا الحالين .

٥ - ١٨ / واستدلّاهم بقول الله تعالى : ﴿إنما تجزّون ما كنتم تعملون﴾ .

فإن الآية تتحدث عن الجزاء الذي أعده الله عزوجل للعاملين إن خيراً وإن شراً .

والمسألة هنا عن الفطرة التي يولد عليها المولود والتي لا يترتب عليها جزاء .

وأما ارتباط الجزاء بالأعمال فهذا حق لا ينكره مسلم الا من شذ من الفرق الباطلة .

فليس في الآية اذن شاهد للمسألة .

٦ - ٩ / وكذلك قوله تعالى : ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ على نحو ما تقدم .

٧ - ١٠ / وكذلك قوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ فإنه وإن كانت الفطرة مقتضية ومستلزمة لمحبة الله عزوجل وعبادته فإن الله عزوجل لا يعذب أحداً لم يبعث اليه رسولا يقود تلك الفطرة ويفصل لها ما أراده الله منها ويقيم الحجة عليها .

وهذا لاعلاقة له بمسألة الفطرة ومعناها .

فانه لم يقل أحد إن الفطرة يترتب عليها عقاب وثواب .

٨ - ١١ / وأما الإجماع على دفع العقود .

فان ذلك لأن الاطفال ليسوا مكلفين وإن كانت لديهم معرفة وفطرة الدين لأن الله عزوجل لم يرتب عليها تكليفاً ولا جزاءً وإنما جعلها معينة للإنسان على قبول دينه ومعرفة شريعته ومحبته لها ودافعة لقبولها .

وبهذا يتبين أن ما استدل به أصحاب هذا القول على تفسيرهم للفطرة لا يصلح لما ادعوه .

### □ مناقشة القول الثالث:

○ أولاً : هذا القول ليس تفسيراً للفطرة وإنما هو في إثبات القدر.

فكون الناس خلقوا للسعادة والشقاوة والحياة والموت مسألة ليس فيها نزاع وهذا في نفسه حق.  
ولكن هل هو معنى «الفطرة» التي مدحها الله عزوجل ومدحها رسول الله (ﷺ).

ثم هل مذكروه من خلق الناس للسعادة والشقاوة والحياة والموت يستطيع أحد أن يغيره؟ وإلى ماذا يغيره؟  
ثم إن معنى قولهم هذا ينطبق على كل المخلوقات فإنها جميعاً خلقت للحياة والموت فأى فطرة هذه لهم؟ مع أن الحديث ورد في بني آدم.

قال ابن تيمية رحمه الله:(حقيقة هذا القول أن كل مولود فإنه يولد على ماسبق في علم الله أنه صائر اليه، ومعلوم أن جميع المخلوقات بهذه المثابة.

فجميع البهائم هي مولودة على ماسبق في علم الله لها والأشجار مخلوقة على ماسبق في علم الله لها.



وحينئذ فيكون كل مخلوق مخلوقاً على الفطرة) (١) اي على قولهم.

○ ثانياً: أما الأدلة فبيان الرد عليها فيما يلي:

١ - ١٢/ استدلالهم بالمعنى اللغوي تقدم بيان عدم دلالة في القول السابق.

٢ - ١٢/ وقوله تعالى : ﴿ كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة ﴾.

هذه الآية تتحدث كذلك عن قدرة الله عزوجل وقدره: فقوله تعال : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ أي كما أنه خلقكم من قبل ولم تكونوا شيئاً فإنه عزوجل يخلقكم بعد موتكم وهلاككم ولا يعجزه شيء سبحانه.

قال مجاهد : ( يحييكم بعد موتكم ).

وقال الحسن البصري : ( كما بدأكم ولم تكونوا شيئاً فأحياكم كذلك يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة ).  
ورجح ابن جرير هذا القول (٢).

وأما شطر الآية الثاني فإنه يتحدث عن قدر الله عزوجل الذي سبق على العباد.

فإن الله سبحانه وتعالى قد قدر مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وهذا القدر ماضٍ في خلقه. وقد جعل الله عزوجل أسباباً للهداية والضلالة.

١ درء تعارض العقل والنقل ٨/ ٣٨٧

٢ تفسير الطبري ١٢/ ٣٨٥

فأما الهداية والتوفيق فإنها من فضل الله عزوجل ولذلك نسبها اليه فقال: «فريقاً هدي».

وأما الضلال فقد نسبته الى عملهم واتباع الشيطان فقال تعالى: «وفريقاً حَقَّ عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون».

قال ابن جرير: (ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه عما سبق من علمه في خلقه وجرى به فيهم قضاؤه فقال : هدى الله منهم فريقاً فوفقهم لصالح الأعمال فهم مهتدون وحق على فريق منهم الضلالة عن الهدى والرشاد وابتأذهم الشيطان من دون الله ولياً) (١).

وذكر ابن كثير رحمه الله في نهاية تفسير هذه الآية وآية الروم وهي قوله تعالى: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ ثم ذكر وجه الجمع بينهما فقال: (ووجه الجمع على هذا أنه تعالى خلقهم ليكون منهم مؤمن وكافر في ثاني الحال وإن كان قد فطر الخلق كلهم على معرفته وتوحيده والعلم بأنه لا إله غيره كما أخذ عليهم الميثاق بذلك وجعل في غرائزهم وفطرهم ومع هذا قدر أن منهم شقياً ومنهم سعيداً.....) (٢).

وبهذا يتبين أن الآية لاتدل على مرادهم من أنها تفسر آية الروم.

٣ - ١٤ / وأما حديث عمر في تفسير آية الميثاق فإنه كذلك

١ تفسير الطبري/٣٨٧/٢

٢ تفسير ابن كثير/٢٩٩/٢

يقرر مسألة القدر في الخلق وأن الله عزوجل قد جرى قدره في الخلق قبل أن يخرجهم الى الدنيا وليس في هذا خلاف بين المسلمين ولكنه ليس تفسيراً لمعنى الفطرة التي في الحديث ؛ بل في بعض الفاظه إثبات الميثاق والاشهاد على إقرار الناس بخالقهم.

ويراجع الحديث بالفاظه وأسانيده فيما تقدم.  
وبهذا يتبين عدم صحة هذا القول في تفسير الفطرة.

## □ مناقشة القول الرابع:

○ أولاً : هذا القول مما لا يعلم الا بالنقل لأنه من الأخبار وليس من مسائل الاجتهاد ولم يثبت في ذلك دليل صحيح.

### ○ ثانياً : الأدلة:

١ - ١٥١/ ما أورده عن جماعة من الصحابة في تفسير هذه الآية : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الى آخر الآية.

فذكر حديثاً عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة ان الله أخرج ذرية آدم وفيه ان الله : (أخذ منهم الميثاق فقال : ﴿الست بربكم﴾ قالوا: بلى . فأطاعه طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية.....).

وفي الأثر : (قالوا : فليس أحد من ولد آدم ألا وهو يعرف أن الله ربه).

سند هذا الإثر ضعيف فإنه (عن السري عن أصحابه) وهذا إسناد الى مجاهيل وإن كان ابن عبد البر قال أصحابه : (أبو مالك وعن أبي صالح ١٠٠ الخ) لكن السري لم يحدد من روى عنه الأثر وهذا كاف في رد الأثر.

ولهذا نفى ابن تيميه رحمه الله ورود هذا القول عن أحد من السلف فقال رحمه الله : (وأما قول القائل : إنهم في ذلك الإقرار انقسموا الى طائع وكاره فهذا لم ينقل عن أحد من السلف فيما أعلم الا عن السدي في تفسيره) ثم أورده رحمه الله بكامله عن



٢- ١٦/ وأما الآية: ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً﴾٠

فإن مفهوم الآية أشمل من المعنى الذي أوردها أصحاب هذا القول من أجله إذ أنها تتحدث عن خضوع جميع المخلوقات من جماد وحيوان ونبات وإنسان وملك وجن وشياطين وغيرهم لله عزوجل وذلهم واستسلامهم لحكمه وقضائه وقدره الى جانب الإسلام الشرعي ممن يعمل به٠

قال الطبري رحمه الله: (وله خشع من في السموات والأرض فخضع له بالعبودية وأقر له بإفراد الربوبية وانقاد له بإخلاص التوحيد والألوهية) (٢)٠

وقال القرطبي رحمه الله: (أي استسلم وانقاد وخضع وذلك كل مخلوق فهو منقاد مستسلم لأنه مجبول على ما لا يقدر أن يخرج عنه) (٣)٠

فالآية تثبت إسلام الجميع وإن اختلفت حالاتهم فبعضهم يسلم طوعاً وبعضهم يسلم كرهاً٠

فالآية إذن أعم من مسألة الفطرة التي أوردت هنا تفسيراً لها٠

٣- ١٧/ وقوله تعالى: ﴿كما بدأكم تعودون.....﴾ تقدم

بيان معناها٠

٤- ١٨/ وقول أبي هريرة رضي الله عنه: (اقرؤا إن شئتم

١) درء تعارض العقل والنقل / ٨/ ٤٣٣/

٢) التفسير / ٦/ ٥٦٤/

٣) تفسير القرطبي / ٤/ ٨٢/

:﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها ٠٠٠٠﴾ الآية».

هذا القول لابي هريرة رضي الله عنه أوردته عقب روايته لحديث الفطرة وليس فيه أكثر من اثبات معنى الحديث والذي هو محل الخلاف.

وأما التفسير الذي فسره به أصحاب هذا القول من ان المراد من الآية: (لاتبدل لخلقته التي جبل عليها ولد آدم من الكفر والإيمان والمعرفة والإنكار) فإن الآية لاتدل عليه. فإن الفطرة هنا قد سماها الله عزوجل ديناً كما في أول الآية وآخرها:

قال تعالى :﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾. فكيف توصف الفطرة بأنها الدين ويكون معناها : (الكفر والإيمان والمعرفة والإنكار) ويؤمر النبي (ﷺ) بأن يستقيم عليها؟!.

وقد تقدم كلام المفسرين في معناها .

قال ابن تيمية رحمه الله: (فهذه فطرة محموده أمر الله بها نبيه فكيف يكون فيها كفر وإيمان مع أمر الله تعالى بها؟! وهل يأمر الله تعالى قط بالكفر؟!)(١).

٥- ١٩١/ قولهم إجماع أهل العلم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية  
إنها الأرواح خلقت بل الأجساد استنطقهم وأشهدهم على

أنفسهم

أولاً: إن هذا التفسير ليس إجماعاً كما تقدم من اختلاف العلماء في تفسيرها .

ثانياً: إن جمهور القائلين بذلك لم يذكروا المعنى الذي ادعاه أصحاب هذا القول بل قالوا: إنهم أقرؤا له جميعاً بالربوبية ولم يذكروا أن بعضهم أقر بها طوعاً وبعضهم أقر بها كرهاً .

وإنما ورد ذلك في آثار لم تصح بل قد تكون من الآثار الإسرائيلية .

وقد تقدم بيان ذلك في القول السابق

٦-٢٠١ / وأما استشهادهم بقصة الخضر مع الغلام وقول النبي ﷺ : (الغلام الذي قتله الخضر: طبعه الله يوم طبعه كافراً) وقرأه ابن عباس: ﴿وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين﴾ فبيانها فيما يأتي:

أولاً: الحديث ليس فيه أكثر من إثبات القدر وهو مما لا نزاع فيه فإن الإنسان قبل أن يولد يكتب: (شقيماً أو سعيداً) وهذا لا نزاع فيه .

ولكن النزاع في الفطرة التي توجد في قلوب الناس بعد الولادة والتي يعرف بها الإنسان ربه ويعيش عيشة ضنكا إن خالفها .

فهو وإن كفر واستكبر إلا أن ما أودعه الله عز وجل في فطرته يخالف ما اختاره من كفر وضلال وقد تتضح له الحقيقة ويدركها إلا أنه يختار الكفر والإعراض كما قال تعالى عن

فرعون وأتباعه: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً﴾  
وقال عن كفار قريش : ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين  
بآيات الله يجحدون﴾.

فكون الغلام ممن علم الله عزوجل بكفره إذا بلغ سن  
التكليف وعلم سبحانه أنه لو عاش لكان سبياً في كفر أبويه فأمر  
بقتله رحمةً بأبويه المؤمنين فهذا لا يسمى «فطرة» إذ أن الفطرة  
قد وردت في القرآن والسنة في معرض المدح لها وإثبات  
عمومها لكل الناس.

وأما اختيار الكفر والإيمان فإنه يجري على ما سبق به علم  
الله وقدره .

وأما قراءة ابن عباس فهي وإن كانت صحيحة فإنها تجري  
مجري التفسير .

فان الغلام في علم الله عزوجل كافر لأنه لو عاش لكان  
كذلك.

أو أنه كان قد بلغ سن التكليف وأنه قد اختار الكفر فظهر  
علم الله عزوجل فيه واختار هو طريق الكفر على الإيمان أو  
اختاره قبل بلوغ هذا السن .

قال ابن تيميه رحمه الله: (فالغلام الذي قتله الخضر: إما أن  
يكون كافراً بالغاً كفر بعد البلوغ فيجوز قتله .

وإما أن يكون كافراً قبل البلوغ وجاز قتله في تلك الشريعة  
وقتل لثلاثين أبويه عن دينهما كما يقتل الصبي الكافر في  
ديننا إذا لم يندفع ضرره عن المسلمين إلا بالقتل).

ثم قال: (وإن كان ذلك الغلام لم يكفر بعد أصلاً ولكن سبق

في العلم أنه إذا بلغ كفر.

فهذا أيضاً يبين أنه قتل قبل أن يصير كافراً.

ومن قال هذا يقول: إنه قتل دفعاً لشره (١).

٧-٢١ / قولهم إن الحديث ﴿كل مولود يولد على الفطرة﴾

أريد به أحكام الدنيا.

الحديث وإن كان يؤخذ منه أحكام الأطفال في الدنيا إلا أنه

لم يرد لأجل ذلك فحسب.

فإن الحديث ذكر أن جميع الأطفال يولدون على «الفطرة»

ثم ذكر ما يحدث له التغيير إذا كان أبواه غير مسلمين ولم

يذكر ما يحدث له بين الأبوين المسلمين مما يفهم منه

أن: «الفطرة» أريد بها: «الإسلام» وهذا هو المعنى الظاهر من

الحديث.

فقد ذكر الملل الأخرى بعد ذكر الفطرة ولم يذكر الإسلام

فعرف أن: «الفطرة» هي الإسلام.

وما تقدم من شرح لهذا الحديث يوضح ويبين هذا المعنى.

إذن ليس المراد منه أحكام الدنيا فقط وإنما المعنى أشمل

من ذلك.

٨-٢٢ / حديث عائشة عندما قالت: (طوبى له عصفور من

عصافير الجنة) وإنكار النبي ﷺ عليها.

ليس فيه ما يبين الفطرة وإنما ذكر أن الله عز وجل خلق

للجنة أهلاً وللنار أهلاً.

وهذا لا خلاف فيه ولكنه لا يمنع وجود معرفة في القلوب .  
فالحديث ليس فيه دليل على المطلوب وقد وردت  
الأحاديث تدل على أن الملك يكتب الشقاء والسعادة للطفل وهو  
في بطن أمه .

وليس ذلك تغييراً للفطرة لأن الله عزوجل قال: ﴿فطرة الله  
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ فذكر سبحانه وتعالى  
أن خلقه الذي هو الفطرة لا يبدل وأنه يبقى في القلوب وإن كان  
صاحبه قد ضل وكفر .

### القول الخامس:

هذا القول قريب من القول الأول إذ المطلوب هو بيان هل معرفة الله عزوجل فطره أم لا؟ وهذا القول يثبت أن المعرفة فطره.

قال ابن تيميه: (فهذا القول يحقق القول الأول في أن كل مولود على الفطرة التي هي المعرفة بالله والإقرار به) (١).

### القول السادس:

وهذا القول لم يورد له ابن عبد البر دليلاً ومعناه قريب من الثالث الذي يثبت قدر الله عزوجل وإن العباد خلقوا ليتحقق منهم قدر الله من كفر وإيمان. وقد تقدم الرد عليه.

## **المطلب الثالث**

### **مجمل الأقوال في الفطرة**



## المطلب الثالث: مجمل الأقوال في الفطرة:

تنتهي الأقوال الستة الماضية إلى ثلاثة إتجاهات:

الاتجاه الأول: يجمع القولين: «الأول» و: «الخامس»

فأما الأول ففيه أن الفطرة هي الإسلام.

وأما الخامس ففيه أن الفطرة هي: ما أخذه الله عزوجل من الميثاق قبل خروجهم إلى الدنيا وإن كانوا يقولون: (ليست تلك المعرفة بإيمان ولا ذلك الإقرار بإيمان ولكنه إقرار من الطبيعة للرب فطرة ألزمها قلوبهم)(١).

فإن القول الأول: لا يريد أهله أن العبد يعرف الإيمان

الشرعي بدون تعلم.

قال ابن تيمية رحمه الله: (وإذا قيل إنه ولد على فطرة الإسلام أو خلق حنيفاً ونحو ذلك فليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين ويريده فإن الله تعالى يقول: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾(٢). ولكن فطرته مقتضية موجبة لدين الإسلام لمعرفته ومحبته)(٣).

وقال بعد إيراد القول الخامس: (فهذا القول يحقق القول

الأول في أن كل مولود يولد على الفطرة التي هي المعرفة بالله والإقرار به.

وفيه زيادة: أن ذلك كان قد حصل لهم قبل الولادة حين

استخرجوا من صلب آدم.

---

١) التمهيد/١٨/٤

٢) سورة النحل/آية/٧٨

٣) درء تعارض العقل والنقل/٨/٣٨٣

وقد فسروا: ﴿فطرة الله﴾ في الحديث بذلك (١).

فالقولان إذن متقاربان.

الإتجاه الثاني: هو القول الثاني فقط وهو القول الذي يفسر الفطرة بالسلامة.

الإتجاه الثالث: الأقوال: «الثالث» و: «الرابع» و: «السادس» إذ أنها جميعاً تفسر: «الفطرة» بالقدر وأن مشيئة الله عزوجل نافذة في خلقه.

فالقول الثالث: (البداة التي ابتدأهم الله عليها من الحياه والموت والسعادة والشقاوة).

والقول الرابع: (إن الله فطرهم على المعرفة والإنكار على الكفر والإيمان)

والقول السادس: (ما يقلب الله قلوب الخلق إليه مما يريد ويشاء فقد يكفر العبد ثم يؤمن فيموت مؤمناً...) وكذلك العكس.

فهذه الأقوال كلها تفسر الفطرة بأنها ما سيصير الخلق إليه من: «الحياة والموت والسعادة والشقاوة» أو: «المعرفة والإنكار والكفر والإيمان» و: «ما يقلب الله قلوب الخلق إليه» فهي كلها تثبت ما جرى به القدر وكأنها أرادت بذلك الرد على القدرية الذين يزعمون أن الله لم يخلق في العبد إيماناً ولا كفرة وأن العباد هم الذين يخلقون أفعالهم بدون تأثير فعل الله فيهم. فهذه قضيه حق ولكن ليست تفسيراً للفطرة.

قال ابن تيميه رحمه الله: (ما في هذه الأقوال من إثبات علم الله وقدره السابق وأن الخلق يصيرون إلى ذلك حق لا محالة كما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأما كون ذلك تفسيراً الآية فهذا مقام آخر ليس هذا موضعه) (١).

## الفصل الرابع

موقف المتكلمين من المعرفة  
والمفاسد المترتبة على ذلك

المبحث الأول: معرفة الله عزوجل عند المتكلمين •

المبحث الثاني: المسائل المترتبة على منهج المتكلمين في  
المعرفة •

## **المبحث الأول:**

**معرفة الله عزوجل عند المتكلمين •**

### **تمهيد**

**المطلب الأول: معرفة الله عزوجل عند المتكلمين نظرية**

**المطلب الثاني: اول واجب على العباد عند المتكلمين**

**المطلب الثالث: المنهج الذي تتحقق به المعرفة عند المتكلمين**

**المطلب الرابع: إيمان المقلد**

بعد عرض الأدلة الشرعية على مسألتني «الميثاق» و «الفطرة» واللذان تدلان كلاهما على وجود «معرفة» قلبية في قلوب العباد بخالقهم تحملهم على عبادته والتقرب إليه ومعرفة ما يأتيهم به الأنبياء بمجرد قيام الحجة على نبوتهم لوجود التوافق والتطابق بين ما يدعون إليه وبين ما في قلوبهم من «الفطرة» المودعة فيها إما من قبل خلقهم الحالي وأما من بعد ولادتهم.

وهذه الحقيقة قد وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية كما تقدم وقررها علماء الأمة من أئمة أهل السنة والجماعة. ولكن أهل الكلام أنكروا هذه الحقيقة وزعموا أن الإنسان ليس في قلبه شيء من تلك المعرفة وأنه يحتاج إلى تعريف بربه وخالقه منذ بلوغه سن التكليف ثم أحدثوا طرقاً كلامية مبتدعة لتعريفه بخالقه.

مما نتج عنه آثار سيئة على الأمة وعقيدتها كما سيأتي بيانه بمشيئة الله تعالى.

وفيما يلي عرض موجز لموقف الكلاميين ومناهجهم وآثار ذلك كله مما يبين هذه الحقيقة ويوضحها والتي ما كانت لتوجد لو أنهم التزموا بمنهج السلف أهل السنة والجماعة.

## المطلب الأول

معرفة الله تعالى عند المتكلمين نظرية

معرفة الله عزوجل عند المتكلمين ليست فطرية بل نظرية أي لا يوجد في القلوب معرفة للخالق سبحانه وتعالى قبل النظر في الآيات الكونية والنفسيه، ومن باب أولى لا يكون فيها ميل إلى عبادة الله عزوجل أو محبته وتعظيمه.

ولهذا فإن المتكلمين أول ما يوجبون على الشخص «المعرفة» أي معرفة الله عزوجل على اختلاف في بدايات المعرفة كما سيأتي ويحكمون على ذلك الوجوب الإجماع لظنهم أن ذلك قضية إجماعية وإلا فإن زعم الإجماع غير صحيح حتى لو أرادوا إجماع المتكلمين فإن فيهم من خالف في ذلك ووافق السلف على انها فطرية.

قال أبو بكر الباقلاني بعد أن ذكر أن النظر هو أول ما فرض الله عزوجل على عباده قال: (لأنه سبحانه وتعالى غير معلوم باضطرار ولا مشاهد بالحواس وإنما يعلم وجوده وكونه على ما تقضيه أفعاله بالأدلة الظاهرة والبراهين الباهرة) (١).

فهو يذكر أنه عزوجل غير معروف وإنما يعرف بالأدلة التي يستدل بها عليه سبحانه وتعالى.

وذلك يعني أن القلوب ليست مفطورة على المعرفة وإنما المعرفة تنشأ بالإستدلال.

قال أبو المعالي الجوني: (أجمع العلماء على وجوب معرفة



الله تعالى(١).

وقال الإيجي:(النظر في معرفة الله تعالى واجب شرعاً)(٢).

وعلق ابن حجر على قول الجويني بقوله: (وفي نقل الإجماع نظر كبير ومنازعة طويلة حتى نقل جماعة الإجماع في نقيضه واستدلوا بإطباق أهل العصر الأول على قبول الإسلام ممن دخل فيه من غير تنقيب) (٣).

قلت : هذا الاعتقاد من كثير من المتكلمين وممن سار على طريقهم قد بين بطلانه بعض زعماء المتكلمين أنفسهم وإن كانت النصوص الشرعية المتقدمة تبطل هذا المذهب وترده ولكن من باب رد مذهب بعضهم بمذهب بعضهم الآخر.

قال الشهرستاني وهو من زعماء الكلام وهو يتحدث عن مقالة أهل التعطيل: (ولست أرى صاحب هذه المقالة ممن ينكر الصانع بل هو معترف بالصانع لكنه يحيل سبب وجود العالم على البحث والإنفاق احترازاً عن التعطيل).

فما عُدَّت هذه المسألة من النظريات التي يقام عليها برهان. فإن الفطرة السليمة الإنسانية شهدت فطرتها وبديهة فكرتها على صانع حكيم قادر عليم. ﴿أفني الله شك﴾ (٤). ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولون الله﴾ (٥). ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات

---

١ فتح الباري/٧٠/١

٢ الموافق/٢٨/وفيه أورد اشكالات على هذا الإجماع

٣ فتح الباري/٧٠/١

٤ سورة ابراهيم/١٥/٨٠

٥ سورة الزخرف/١٥/٨٧

والأرض ليقولون خلقهن العزيز العليم ﴿١﴾.

إن هم غفلوا عن هذه الفطرة في حال السراء فلا شك أنهم يلوذون إليها في حال الضراء: ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ (٢) .  
﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه﴾ (٣).

ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الصانع وإنما ورد بمعرفة التوحيد ونفي الشرك.

(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله)، ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ (٤).

ولهذا جعل محل النزاع بين الرسل وبين الخلق في التوحيد ونفي الشرك... (٥).

هذا التقرير الجيد من الشهرستاني في كتاب هو من أواخر كتبه إن لم يكن آخرها بعد أن طوف على المذاهب المختلفة يدل على بطلان مذاهب المتكلمين الذين تاهوا في أودية الجهالات البشرية وفساد المذاهب المخالفة لمذهب السلف الذي بقي على ثباته واستقامته يعود الناس إليه كلما اعياهم المسير وأضناههم الهجير.

وها هو أحد زعمائهم يعود ليقرر مذهب السلف في مسألة من أهم المسائل التي حدث فيها الخلاف بين المتكلمين

---

١ سورة الزخرف/آية/٩/

٢ سورة يونس/آية/٣٢/

٣ سورة الإسراء/٦٧/

٤ سورة محمد/آية/١٩/

٥ نهاية الاقدام في علم الكلام /١٣٣-١٣٤/ وبمعنى هذا الكلام ورد في كتاب قواعد

المقائد للغزالي/٥٢-١٥٣/

والسلف مما ترتب عليه أكثر المفاصد العقدية التي اشتملت  
عليها مذاهب المتكلمين.

## **المطلب الثاني**

**اول واجب على العبد عند المتكلمين**

## المطلب الثاني : أول واجب على العبد عند المتكلمين:

اختلفت أقوال المتكلمين في أول واجب على العبد بعد أن ذهب جمهورهم إلى وجوب المعرفة.

وقد أورد الباجوري وهو من علماء الأشاعرة المتأخرين (١) . في المسألة إثني عشر قولاً أكثرها للأشاعرة .

ولكن عند التحقيق نجد أن هذه الأقوال متداخله أو مكرره .

قال: (وجملة الأقوال في أول الواجبات اثنا عشر قولاً:

أولها: ما قاله الأشعري امام هذا الفن أنه المعرفة .

وثانيها: ما قاله الأستاذ أبو اسحاق الإسفراييني أنه: النظر

الموصل للمعرفة - ويعزى للأشعري أيضاً .

وثالثها: ما قاله القاضي الباقلاني أنه: أول النظر - أي

المقدمة الأولى منه - نحو قولك: العالم حادث وكل حادث لابد

له من محدث، مجموع المقدمتين هو: النظر، والمقدمة الأولى

هي: أول النظر .

ورابعها: ما قاله إمام الحرمين أنه: القصد إلى النظر - أي

تفريغ القلب عن الشواغل وعزي للقاضي أيضاً .

وخامسها: ما قاله بعضهم أنه: التقليد .

وسادسها: أنه النطق بالشهادتين .

وسابعها: ما قاله أبو هاشم من المعتزلة وغيرهم أنه الشك

ورد بأنه مطلوب زواله لأن الشك في شيء من العقائد كفر فلا

---

(١) ابراهيم بن محمد أحمد الباجوري (نسبه إلى قرية الباجور من قرى مصر) أحد

علماء الأزهر وتولى مشيخة الأزهر عام ١٣١٣هـ إلى أن توفي عام ١٣٧٦هـ

يكون مطلوباً حصوله .

ولعلمهم أرادوا ترديد الفكر فيؤل إلى النظر .

وثامنها: أنه الإيمان .

وتاسعها: أنه الإسلام .

وهذان القولان متقاربان مردودان باحتياج كل من الإيمان

والإسلام للمعرفة .

وعاشرها: اعتقاد وجوب النظر .

وحادي عشرها: أنه وظيفة الوقت كصلاة ضاق وقتها فتقدم .

وثاني عشرها: المعرفة أو التقليد - أي أحدهما لا بعينه

فيكون مميزاً بينهما .

والأصح أن أول واجب مقصد: المعرفة .

وأول واجب وسيلة قريبة: النظر، ووسيلة بعيدة: القصد

إلى النظر . وبهذا يجمع بين الأقوال الثلاثة (١) .

هذا مجمل الأقوال الواردة في هذه المسألة وفيها عدة

وقفات:

---

١ تحنة المريد على حاشية جوهرة التوحيد/٢٠-٢١/وانظر/الانصاف

للباقلاني/٣٢/والإرشاد للجويني/٢٥/والمواقف للإيجي/٣٢/

## وقفات

الوقفه الأولى : أن غالب هذه الأقوال للأشاعرة حيث لم يتفقوا على قول واحد .

فالأشاعرة لهم سبعة أقوال من مجموع هذه الأقوال هي الأول والثاني والثالث والرابع والعاشر إلى نهاية الأقوال .  
ويتبين من ذلك أنه قد يكون للشخص الواحد منهم قولان في المسألة .

الوقفه الثانيه : أنه أورد قول السلف ولم يذكر قائله ثم انه جعله ثلاثة أقوال مع انه قول واحد وإنما اختلفت عبارات السلف في ذكره .

وذلك في القول السادس والثامن والتاسع .

فالشهادتان والإيمان والإسلام كلها يراد بها حقيقة واحدة وهي أن العبد إنما يطالب بالدخول في الإسلام سواء وصف ذلك بالشهادتين أو الإيمان أو الإسلام فإنها جميعاً تدل على حقيقة واحدة .

الوقفه الثالثه : أن سبب اختلاف المتكلمين في المسألة إنما هو لعدم إدراكهم أن المعرفة ثابتة في القلوب وأنها مما فطر عليه الخلق وأن البحث عنها إنما هو من باب تحصيل الحاصل وأن الأنبياء إنما جاءوا بدعوة الناس إلى العبادة ولم يدعواهم إلى المعرفة ولا إلى وسائلها أو مقدماتها وإن ما كان من ذلك فإنما لزيادة المعرفة وتوضيحها لا إلى تحصيلها وتأسيسها وسيتبين ذلك بمشيئة الله تعالى بما سيأتي من نصوص في أبحاث مفردة لذلك .

والوقفه الرابعه : ان سبب ذلك الإضطراب هو الإعراض عن



منهج القرآن الكريم الذي يعرف الناس بربهم من خلال مخلوقاته  
الحادثه التي تدرك بدون هذه الطرق المبتدعه معتمداً في ذلك  
الفطرة . .

أما السلف فإنهم مجمعون على أن العباد مفظورون على  
معرفة خالقهم وأن اتمام معرفتهم أو تصحيحها لا يحتاج إلى غير  
طرق الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهو ما جاء الإسلام  
بتقريره وتأكيده .

قال الخطابي رحمه الله وهو يرد على المتكلمين ويبين  
منهج السلف في معرفة الله عزوجل:

(فان قال هؤلاء القوم: فانكم قد أنكرتم الكلام ومنعتم  
استعمال أدلة العقول فما الذي تعتمدون في صحة أصول دينكم؟  
ومن أي طريق تتوصلون إلى معرفة حقائقها؟

وقد قلت: إن الكتاب لم يعلم حقاً وإن الرسول لم يثبت صدقه  
إلا بأدلة العقول، وأنتم قد نفيتموها!

قلنا: إنا لا ننكر أدلة العقول والتوصل بها إلى المعارف،  
ولكننا لا نذهب في استعمالها إلى الطريقة التي سلكتموها في  
الاستدلال بالاعراض وتعلقها بالجواهر وانقلابها فيها على  
حدوث العالم واثبات الصانع ونرغب عنها إلى ما هو أوضح بياناً  
وأصح برهاناً .

وإنما هو الشيء أخذتموه عن الفلاسفتوابعتموهم عليه .  
وإنما سلكت الفلاسفة هذه الطريقة لأنهم لا يشبتون النبوات  
ولا يرون لها حقيقة فكان أقوى شيء عندهم في الدلالة على  
اثبات هذه الأمور ما تعلقوا به من الاستدلال بهذه الأشياء .

فأما مثبتوا النبوات فقد أغناهم الله تعالى عن ذلك وكفاهم  
كلفة المؤونة في ركوب هذه الطريقة المنعرجة التي لا يؤمن  
العنت على راكبها والإنقطاع على سالكها (١).

ونقل أبو القاسم اسماعيل بن محمد الأصبهاني عن أبي  
المظفر السمعاني وهو يبين فساد قول المتكلمين في منهجهم  
في الاستدلال بعد أن ذكر أن أهل السنة والجماعة متبعون في  
منهجهم وطرق استدلالهم فقال: (على أنا لا ننكر النظر قدر ما  
ورد به الكتاب والسنة لينال المؤمن بذلك زيادة اليقين وثلج  
الصدر وإنما انكرنا طريقة أهل الكلام على ما أسسوا فإنهم  
قالوا: «أول ما يجب على الإنسان النظر المؤدي إلى معرفة  
الباري» وهذا قول مخترع لم يسبقهم إليه أحد من السلف وأئمة  
الدين.

ولو أنك تدبرت جميع أقوالهم وكتبهم لم تجد هذا في شيء  
منها لا منقولاً عن النبي ﷺ ولا من الصحابة رضي الله عنهم  
وكذلك من التابعين من بعدهم).

ثم ذكر رحمه الله أن الكافر إنما يطلب منه أحد ثلاث:  
الإسلام أو الجزية أو القتال فلو امتنع وقال: دعوني حتى أنظر  
وأستدل فإنه على مذهب أهل الكلام يعطى مهلة ينظر ويستدل ثم  
تطول مدة النظر إلى سنوات فيموت قبل أن ينتهي إلى نتيجة

وهذا خلاف ما جاء عن رسول الله ﷺ وصحابته الكرام (١).  
وقال أبو الوليد ابن رشد وهو يبين مناهج الأدلة عند الفرق:  
(وأما الأشعرية فإنهم رأوا أن التصديق بوجود الله تبارك  
وتعالى لا يكون إلا بالعقل.

لكن سلكوا في ذلك طرقاً ليست هي الطرق الشرعية التي  
نبه الله عليها ودعا الناس إلى الإيمان به من قبلنا .  
وذلك أن طريقتهم المشهورة انبنت على بيان أن العالم حادث .  
وانبنى عندهم حدوث العالم على القول بتركيب الأجسام من  
اجزاء لا يتجزأ .

وأن الجزء الذي لا يتجزأ محدث والأجسام محدثة بحدوثه .  
وطريقتهم التي سلكوا في بيان حدوث الجزء الذي لا يتجزأ  
- وهو الذي يسمونه: الجوهرة المفردة - طريقة معتاصة تذهب  
على كثير من أهل الرياضة في صناعة الجدل فضلاً عن الجمهور .  
ومع ذلك فهي طريقة غير برهانية ولا مفضية بيقين إلى  
وجود الباري (٢).

هذه هي طرق أهل الكلام التي راموا بها تحقيق معرفة الله  
عز وجل قد بين العلماء فسادها وصعوبتها .  
ثم إنه نتج عنها لوازم باطلة تبين من القاعدة التي قعدوها  
في معرفة الله عز وجل .  
فالمتكلمون كما تقدم يعتمدون لاثبات الخالق على مسألة  
الجواهر والأعراض .

(١) الحجة في بيان المحجبه ٢/١١٧-١٢٠/

(٢) الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة ٤٧-٤٨/

فهم يريدون إثبات حدوث الأجسام بحدوث الاعراض التي لا تخلوا منها الأجسام.

يقول الجوبني : «العالم: جواهر واعراض.

فالجوهر: هو المتحيز وكل ذي حجم متحيز.

والعرض: هو المعنى القائم بالجوهر: كالألوان والطعوم والروائح والحياة والموت والعلوم والإرادات و القدر القائمة بالجواهر.

ومما يطلقونه: الأكوان : وهي: الحركة والسكون والإجتماع والإفتراق، ويجمعها ما يخص الجوهر بمكان أو تقدير مكان.

والجسم في اصطلاح الموحدين: المتآلف، فإذا تألف جوهران كانا جسماً: إذ كل واحد مؤتلف مع الثاني (١).  
هذه الإصطلاحات عند المتكلمين تفرع عنها عدة مسائل انتجت مفاسد عقديه كثيرة كما سيتضح في المطلب الثالث بمشيئة الله تعالى.

### المطلب الثالث

المنهج الذي تتحقق به المعرفة عند المتكلمين

أورد الإيجي عدة مسالك لمعرفة الله عزوجل خصص الأول منها للمتكلمين ويشتمل على أربعة طرق لإثبات الخالق عزوجل نكتفي بإيراد مسالك المتكلمين منها .

قال: (المسلك الأول للمتكلمين: قد علمت أن العالم إما جواهر أو عرض وقد يستدل بكل واحد منهما:  
إما بإمكانه أو بحدوثه. فهذه وجوه أربعة:  
الأول : الإستدلال بحدوث الجواهر: وهو أن العالم حادث وكل حادث فله محدث.

الثاني بإمكانها: وهو أن العالم ممكن، لأنه مركب وكل ممكن فله علة مؤثرة .

الثالث بحدوث الاعراض: مثل ما نشاهد من انقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم لحماً ودماً إذ لا بد من مؤثر صانع حكيم.  
الرابع بإمكان الاعراض: وهو أن الأجسام متماثلة فاختصاص كل بما له من الصفات جائز، فلا بد في التخصيص من مخصص له) (١) ثم ذكر بقية المسالك الأخرى.

وهذه الطرق الأربع للمتكلمين والتي تقوم على الإستدلال بالجواهر والاعراض على النحو المذكور والذي رتب له المتكلمون مراتب أكثر من المذكور في الطرق المتقدمه.. هذه الطرق أنكرها العلماء وبينوا فسادها وصعوبتها وغناء الإسلام

عنها .

وليس إقامة الأدلة على الخالق بمذموم أو مما لا يجوز بل القرآن الكريم مملوء بهذا المسلك .

ولكن المذموم هو التزام طريق يترتب عليه لوازم باطلة لا يستقيم إلا بالالتزام بها .

وهذه الطرق قد ذمها العلماء وبينوا فسادها وممن ذم هذه الطرق أبو الحسن الأشعري رحمه الله فقد قال بعد أن بين أن ثبوت صدق رسول الله ﷺ مما يستدل به على الخالق عزوجل : (وإذا ثبت بالآيات صدقه فقد علم صحة كل ما أخبر به النبي ﷺ عنه وصارت أخباره - عليه السلام - أدلة على صحة سائر ما دعانا إليه من الأمور الغائبة عن حواسنا وصفات فعله .

وصار خبره - عليه السلام - عن ذلك سبيلاً إلى إدراكه وطريقاً إلى العلم بحقيقته .

وكان ما يستدل به من أخباره - عليه السلام - على ذلك أوضح دلالة من دلالة الاعراض التي اعتمد على الاستدلال بها الفلاسفة ومن أتبعهم من القدرية وأهل البدع المنحرفين عن الرسل - عليهم السلام - من قبل أن الاعراض لا يصح الاستدلال بها إلا بعد رتب كثيرة يطول الخلاف فيها ويدق الكلام عليها .

فمنها ما يحتاج إليه في الاستدلال على وجودها والمعرفة بفساد شبه المنكرين لها .

والمعرفة بمخالفتها للجواهر في كونها لا تقوم بنفسها ولا يجوز ذلك على شيء منها .

والمعرفة بإنها لا تبقى

والمعرفة باختلاف اجناسها وأنه لا يصح انتقالها من محالها  
والمعرفة بأن ما لا ينفك منها فحكمه في الحدث حكمها  
ومعرفة ما يوجب ذلك من الأدلة وما يفسد به شبه المخالفين في  
جميع ذلك حتى يمكن الإستدلال بها على ما ذكرناه بها .  
لأن العلم بذلك لا يصح عنده الا بعد المعرفة بسائر ما  
ذكرناه آنفاً .

وفي كل مرتبه مما ذكرنا فرق تخالف فيها ويطول الكلام  
معهم عليها (١١) .

رحم الله اباالحسن الأشعري .

لقد صور هذه المسألة تصويراً دقيقاً يبين مدى إدراكه  
رحمه الله لمذهب المبتدعة ومسالكه في عصر مبكر من تاريخ  
هذه البدعة .



## المطلب الرابع

ايمان المقلد عند المتكلمين

## المطلب الرابع : إيمان المقلد عند المتكلمين:

أورد البيجوري في هذه المسألة ستة أقوال فقال: (وحاصل الخلاف فيه ستة أقوال:

الأول: عدم الإكتفاء بالتقليد - بمعنى عدم صحة التقليد فيكون المقلد كافراً وعليه السنوسي في الكبرى.

الثاني : الإكتفاء بالتقليد مع العصيان أي سواء كان فيه أهلية للنظر أم لا .

الثالث: الإكتفاء به مع العصيان إن كان فيه أهلية للنظر وإلا فلا عصيان.

الرابع: إن من قلد القرآن والسنة القطعية صح إيمانه لاتباعه القطعي، ومن قلد غير ذلك لم يصح إيمانه لعدم أمن الخطأ على غير المعصوم.

الخامس: الإكتفاء به من غير عصيان مطلقاً لأن النظر شرط كمال، فمن كان فيه أهلية النظر ولم ينظر فقد ترك الأولى.

السادس: أن إيمان المقلد صحيح ويحرم عليه النظر وهو محمول على المخلوط بالفلسفة (١).

وأما البغدادي فله تفصيل في المسألة.

فقد ذكر أن المقلد إما أن يخشى الشبه على دينه فهذا كافر أو لا يخشاها فهذا فيه خلاف:

منهم من حكم بإيمانه وعزاه إلى جماعة من السلف والمتكلمين.

ومنهم من أخرجه من الكفر ولكنه لم يسمه مؤمناً (إلا إذا عرف الحق في حدوث العالم وتوحيد صانعه وفي صحة النبوة ببعض أدلته سواء أحسن العبارة عن الدلالة أو لم يحسنها. وهذا اختيار الأشعري) (١).

فهذا هو الخلاف في هذه المسألة

وأما ابن حزم فقد عزی إلى ابن جریر والأشعرية - ماعدا السمناني - أنهم يقولون: (لا يكون مسلماً إلا من استدل وإلا فليس مسلماً) (٢). ولعل هذا فيه مبالغة لما تقدم من ذكر الخلاف بين المتكلمين في هذه المسألة.

فهذه هي أقوال علماء الكلام في هذه المسألة متناقضة مختلفة بناءً على عقيدتهم في: «أول ما يجب على العبد» فأوجبوا على العباد النظر أو بعض مقدماته أو المعرفة على اختلاف فيما بينهم فترتب عليه إلزام جميع الناس بهذا الواجب. ثم منهم من أوجب عليه طريقاً معيناً في النظر والمعرفة وهو «طريق الجوهر والاعراض» المتقدم وبعضهم لم يحدد الطريق.

وهذا كله مخالف لما جاء به رسول الله ﷺ فان القرآن الكريم والسنة النبوية قد تضمنت تعريف الناس بخالقهم من أيسر الطرق وأسهلها.

ثم لم تجعل «المعرفة» هدفاً أساساً لدعوة الناس إليه وإنما كانت الدعوة إلى «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول

---

١ أصول الدين/٢٥٤-٢٥٥

٢ الفصل/٤/٣٥

الله» فمن قالها فقد أصبح مسلماً.

وقد تقدم قول ابن حزم بعد أن ذكر طريقة الأشاعرة السابقة: (وقال سائر أهل الإسلام: كل من اعتقد بقلبه اعتقاداً لا يشك فيه وقال بلسانه: لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله وأن كل ما جاء به حق وبريء من كل دين سوى دين محمد ﷺ فإنه مسلم مؤمن ليس عليه غير ذلك) (١).

فإتيان الإنسان بالشهادتين مع طمأنينة القلب يكفيه في دخول الإسلام ولا يؤمر بالنظر أو بتحصيل المعرفة.

قال أبو بكر ابن المنذر: (أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم على أن الكافر إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأن كل ما جاء به محمد حق وإبرأ إلى الله من كل دين يخالف دين الإسلام - وهو بالغ صحيح العقل - أنه مسلم).

فإن رجع بعد ذلك فأظهر الكفر كان مرتداً يجب عليه ما يجب على المرتد) (٢).

وقال ابن حزم: (وقال سائر أهل الإسلام كل من اعتقد بقلبه اعتقاداً لا يشك فيه وقال بلسانه: لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن كل ما جاء به حق وبريء من كل دين سوى دين محمد

---

١ الفصل ٤/٣٥/وقد تقدم

٢ درء تعارض العقل والنقل ٧/٨

عليه السلام فإنه مسلم مؤمن ليس عليه غير ذلك (١).

وقال ابن تيمية رحمه الله: (والنبي ﷺ لم يدع أحداً من الخلق إلى النظر ابتداءً ولا إلى مجرد اثبات الصانع بل أول ما دعاهم إليه الشهادتان وبذلك أمر أصحابه)

ثم أورد حديث معاذ وأحاديث أخرى ثم قال: (وهذا مما اتفق عليه أئمة الدين وعلماء المسلمين فإنهم مجمعون على ما علم بالاضطرار من دين المسلمين أن كل كافر يدعى إلى الشهادتين سواء كان معطلاً أو مشركاً أو كتابياً وبذلك يعد مسلماً) (٢).

ثم قال: (والمقصود هنا أن السلف والأئمة متفقون على أن أول ما يؤمر به العباد: الشهادتان ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب البلوغ) (٣).

هذا هو مذهب السلف فإنهم مجمعون على أن أول ما يدعى إليه العباد هو: «توحيد الله عزوجل» وذلك بناءً على أن معرفة الله سبحانه وتعالى فطرية فلا يحتاج إلى أن يدعى إليها العباد لأن ذلك يكون من تحصيل الحاصل.

هذه نبذة سريعة عن مناهج المتكلمين الذين يعتقد كثير منهم أن معرفة الله عزوجل ليست حاصلة في القلوب وأنه يجب على كل انسان أن يحصلها قبل الاعتقاد.

ثم حددوا الطريقة التي يجب أن يعرف بها الله عزوجل مما

---

١ الفصل ٤/٣٥

٢ دره تعارض العقل والنقل ٨/٧

٣ دره تعارض العقل والنقل ٨/١١

ترتب على ذلك مفاصد عقدية كثيرة تقدم بعضها .  
وما تقدم في المباحث الدالة على فطرية المعرفة وأن الله عزوجل تعرفه القلوب وتأنس به وتدركه في أعماقها من غير أن تتعلم ذلك من الخارج وإن كانت لا تعرف اسمه وصفاته يبين ذلك ويوضحه .

وبذلك يتبين أن المنهج السلفي في تقرير العقيدة أدق وأحكم وأعلم والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

## المبحث الثاني

المفاسد المترتبة على منهج المتكلمين في المعرفة

تقدم عرض مناهج المتكلمين في معرفة الله عز وجل والتي تقوم على إثبات الجواهر والأعراض وحدوث الاستشهاد بحدوثهما على الخالق عز وجل.

وهذه المسالك ترتب عليها مفاسد عقديّة عدة نورد هنا أربعاً منها تحت المسائل الآتية:

الأولى : (العالم جواهر وأعرض فالجوهر هو المتميز وكل ذي حجم متميز).

الثانية: ( مالا يخلو عن الحوادث فهو حادث).

الثالثة: (مالا يسبق الحوادث فهو حادث).

الرابعة: (امتناع حوادث لأول لها).

وذلك في أربعة مطالب.



## المطلب الأول : العالم جواهر وأعراض:

يقرر المتكلمون أن ( العالم جواهر وأعراض ، فالجوهر هو المتميز وكل ذي حجم متميز).

فالأشياء الموجودة في العالم مما يشاهده الناس لا تخلو عن هذين القسمين.

إما أشياء محسوسة سواء كانت مدركة بالحواس وهي «الاجسام» التي تتألف من الجواهر والألوان والروائح ونحوها من الأعراض.

وإما أشياء مدركة بالعقل كالعلوم والارادات والقدر ونحوها.

وهذه هي العالم بأسره وهي بهذه الصفات طريق إثبات الخالق.

ولذلك فإن الخالق يخالفها.

ويعني ذلك : أنه لا يرى عزوجل بالبصر لأنه ان رؤي فهو جسم وذلك يبطل دليل اثباته سبحانه لأنهم إنما اثبتوا الخالق باثبات حدوث الاجسام.

ثم إنه ليس له جهة يشار اليه فيها لأن الجهة من خصائص الأجسام.

فليس داخل العالم ولا خارجه ولا يمين العالم ولا شماله ولا فوقه ولا تحته.

لأن ذلك عندهم من خصائص الاجسام.

وهذا من ثمار «منهج المعرفة» الذي ابتدعوه والتزموا

لأجله ايصال اتباعهم الى الحيرة في خالقهم وما يقولونه

ويعتقدونه في خالقهم هو ما يعتقد «كل ملحد» لا يؤمن بالله عزوجل.

قلو قال الملحد: إننى أشهد أنه ليس داخل العالم رب وليس خارجه رب.

فأي فرق بين قوله وقوله المتكلمن في ربهم.  
بأنه لداخل العالم ولا خارجه.

فإثبات شيء لداخل العالم ولا خارجه مثل نفي شيء  
لداخل العالم ولا خارجه فكلاهما عدم.

## المطلب الثاني : ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث:

ويرزعم المتكلمون أن (ما لا يخلو عن حوادث فهو حادث) (١).  
فهذه المسألة تعنى نفي جميع صفات الله عز وجل الفعلية كالإستواء والمجىء والنزول الى سماء الدنيا والرضى والغضب ونحو ذلك مما وردت به النصوص لانها عندهم: «حوادث» فلو جاز حلولها في ذات الله لكان «مخلوقاً» حسب القاعدة التي قعدوها لإثبات الخالق.

## المطلب الثالث : ما لا يسبق الحوادث فهو حادث :

يقرر المتكلمون أن ما لا يسبق الحوادث فهو حادث.  
في هذه العبارة أرادوا إثبات حدوث الأجسام لأنها محل للحوادث التي تحدث باستمرار ولا تخلو الأجسام من الحوادث.  
فكل جسم له لون أو طعم أو رائحة.  
ثم كل جسم إما متحرك أو ساكن.  
فالاجسام إذن لم توجد قبل الأعراض والأكوان - اي الحركة والسكون - فما دام أن الأجسام لم توجد بمفردها قبل الأعراض والأكوان -التي تسمى: حوادث - فإذن الأجسام مخلوقة لأنها لاتسبق الحوادث.

وهذه القاعدة - كذلك - نفوا بسببها جميع الصفات الفعلية التي تقوم بذات الله عز وجل بمشيئته متى ما أراد.  
فمنعوا أن يحدث له استواء لم يكن حادثاً من قبل ومنعوا ان يحدث له رضى لم يكن من قبل ومنعوا ان يتكلم بكلام حادث لأن

هذه حوادث فأثبتاتها لذات الباري ينتج عنه اما ابطال دليل اثباته  
واما اثبات حدوثه فمنعنا اثبات افعاله الاختياريه لذلك.

#### المطلب الرابع : امتناع حوادث لأول لها:

وهذا يراد به ان الله عزوجل لم يكن يفعل في الأزل ثم فعل أي أنه سبحانه خلق الأشياء بعد أن لم يكن يفعل .  
فالحوادث نوعاً وعيناً محدث بعد أن لم تكن وهذا يلزم منه تعطيل الخالق عزوجل عن ربوبيته في الأزل وأنه لم يكن خالقاً ثم خلق ولم يكن رازقاً ثم رزق ولم يكن رحيماً ثم رحم...الى آخر الصفات.

فإن هذه الصفات متعلقة بالمخلوقات فإذا كانت المخلوقات لها بداية فإن تلك البداية المتهمة هي بداية إتصاف الله عزوجل بهذه الصفات.

قال البغدادي وهو يتحدث عن أقسام اسماء الله عزوجل : (ثم يتنوع جميع ذلك نوعين:

○ أحدهما : مشتق من صفة له قائمه به: وهذا النوع منه اسم له ازلي كالقادر والعالم والحي والسميع والبصير والمريد والمتكلم.

○ والثاني: مشتق له من فعل له وهو ليس بازلي وذلك نوعان احدهما مشتق من فعله كالخالق والرازق والمنعم ونحو ذلك والثاني مشتق له من فعل غيره كمعبود ومشكور ونحو ذلك.

وكل ما كان مشتقاً له من فعل فليس من أسمائه الأزليه (١).  
 وقال الجويني وهو يتحدث عن معاني أسماء الله تعالى :  
 (ولذلك قال أثمتنا : لا يتصف الباري تعالى في ازله بكونه  
 خالقاً إذ لا خلق في الأزل ولو وصف بذلك على معنى أنه قادر  
 كان تجوزاً) (٢).

وقد استطرد ابن تيميه رحمه الله في الرد على هذه المسألة  
 مع بيان ما يترتب عليها من مفسد عقدي في عدة مجلدات من  
 كتابه العظيم «درء تعارض العقل والنقل» مما يصعب نقله أو  
 تلخيصه هنا فقد أورد هذه المسائل مجملة ثم كر عليها ببيان  
 فسادها وما تسبب عنها من تضعيف للدين وأهله أمام الملاحظة  
 (٣).

.

---

(١) أصول الدين / ١١٧-١١٨/

(٢) الارشاد / ١٣٧-١٣٨/

(٣) من المجلد الاول ص ٣٠٣ - الى المجلد الثالث بل واسترسل رحمه الله في  
 الرد الى الاجزاء الاخرى

## تعقيب:

بعد هذا العرض الموجز للمسائل الأربع التي اشتمل عليها دليل المتكلمين في اثبات الله عزوجل نورد هنا كلام شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله وهو يعرض طريق المتكلمين (١)٠ قال شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله بعد أن بين فساد قول الفلاسفة في عقيدة التركيب:

(وهذه الحجة المبنية على التركيب هي أصل قول الجهمية فنفاة الصفات والأفعال وهم الجهمية من المتفلسفة ونحوهم ويسمون ذلك : التوحيد .

وأما المعتزلة وأتباعهم فقد يحتجون بذلك لكن عمدتهم الكبرى:حجتهم التي زعموا أنهم اثبتوا بها حدوث العالم وهي : حجة الأعراض .

فإنهم استدلوا على حدوث العالم بحدوث الأجسام واستدلوا على حدوث الأجسام بأنها مستلزمة للأعراض - كالحركة والسكون والاجتماع والافتراق - .

ثم قالوا : إن الاعراض أو بعض الأعراض حادث ومالا يخلو من الحوادث فهو حادث .

فاحتاجوا في هذه الطريق الى إثبات الاعراض أولاً ثم إثبات لزومها للجسم)

---

١) وقد كان هذا المنهج المبتدع الذي افندعناك طوائف من الامة الاسلاميه من الاسباب الرئيسة التي ألف شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله كتابه العظيم "درء تعارض العقل والنقل" الذي جمع في عشرة مجلدات والكلام الذي سأورده له رحمه الله إنما يمثل فقره من ذلك الكتاب العظيم.

الى أن قال : (ثم هؤلاء بعد أن أثبتوا لزوم الأعراض أو بعضها للجسم واثبتوا حدوث ما يلزم الجسم أو حدوث بعضه احتاجوا الى أن يقولوا : ما لم يسبق الحوادث فهو حادث فمنهم من اكتفى بذلك ظناً منهم أن ذلك ظاهر ومنهم من تظن لكون ذلك مفترقاً الى إبطال حوادث لأول لها )

الى أن قال : (ثم إن المعتزلة والجهمية نفت أن يقوم بالله تعالى صفات وأفعال بناء على هذه الحجة .

قالوا : لأن الصفات والأفعال لا تقوم الا بجسم وبذلك استدلوا على حدوث الجسم .

فجاء ابن كلاب ومن اتبعه فوافقوهم على انتفاء قيام الأفعال به وخالفوهم في قيام الصفات فأثبتوا قيام الصفات به وقالوا لا نسميها : أعراضاً لأنها باقية والأعراض لا تبقى .

وأما ابن كرام واتباعه فلم يمتنعوا من تسمية صفات الله أعراضاً كما لم يمتنعوا من تسميته جسماً .

وعن هذه الحجة ونحوها نشأ القول بأن : القرآن مخلوق وأن الله تعالى لا يرى في الآخرة وانه ليس فوق العرش ونحو ذلك من مقالات الجهميه النفاة .

لأن القرآن كلام وهو صفة من الصفات والصفات عندهم لا تقوم به .

وأيضاً فالكلام يستلزم فعل المتكلم وعندهم لا يجوز قيام فعل به .

ولأن الرؤية تقتضي مقابلة ومعاينة والعلو يقتضي مباينة ومسامطة وذلك من صفات الأجسام .



وبالجمله فقد صاروا ينفون ماينفونه من صفات الله تعالى  
لأن اثبات ذلك يقتضي ان يكون الموصوف جسماً وذلك ممتنع  
لأن الدليل على إثبات الصانع إنما هو حدوث الأجسام فلو كان  
جسماً لبطل إثبات الصانع.

ومن هنا قال هؤلاء : ان القول بما دل عليه السمع من  
إثبات الصفات والأفعال يقدح في أصل الدليل الذي به علمنا  
صدق الرسول.

وقالوا: إنه لايمكن تصديق الرسول لو قدر أنه يخبر بذلك  
لأن صدقه لايعلم إلا بعد أن يثبت العلم بالصانع ولا طريق الى  
العلم بالصانع إلا القول بحدوث الأجسام.

قالوا: وإثبات الصفات له يقتضي أنه جسم قديم فلا يكون  
كل جسم حادثاً فيبطل إثبات العلم به (١).

هذا بعض نتائج منهج المتكلمين في المعرفة والتي قد تبين  
في أوائل هذا البحث أنها فطرية وأنها لاتحتاج الى هذه الطرق  
المنحرفة والتي نتج عنها لوازم عقديه منحرفة.

# الخاتمة

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين

ويعد

فقد اشتمل هذا البحث على عدة فوائد ونتائج أعرض أهمها

بإيجاز:

١ - ان معرفة الله عزوجل بل قصد طاعته ومحبته وتعظيمه فطرة في قلوب البشر.

٢ - ان الرسائل السماوية لم تأت لتقرير هذه المعرفة وإنما جاءت لتحقيقها بدعوة الناس الى عبادة الله عزوجل.

٣ - ان القرآن والسنة قد اشتملا على أعلا الطرق وأفضلها لبيان العقيدة مما يجعل الأمة غنية عن كل منهج سواهما.

٤ - ان أرباب المناهج الكلامية قد أخطأوا في ترك منهج القرآن والسنة الى مناهج البشر مما نتج عنه مفسد عقيدة وتفريق وحدة الأمة.

٥ - ضرورة العودة الى القرآن والسنة لتصحيح ماتعرضت له العقيدة من مفسد واعادة وحدة الأمة على منهج سلفها الصالح.

هذا وأسأل الله عزوجل أن ينفع بهذا البحث وأن يكتب الاجر والثواب لمن كتبه ولكل من قرأه أو سمعه إنه سميع مجيب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

الباحث

# الفهارس

- ١ - أحكام أهل الذمة لابن القيم الجوزية. تحقيق الدكتور/ صبحى الصالح
- ٢ - احياء علوم الدين. لأبي حامد محمدالغزالي . طبعة دار الكتب العلمية/الطبعة الأولى لعام ١٤٠٦هـ.
- ٣ - الارشاد . لامام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني/ طبعة مؤسسة الكتب النظامية/ الطبعة الأولى/عام ١٤٠٥هـ/.
- ٤ - الاستيعاب/الأبي عمر يوسف بن عبد البر/طبعة مكتبة الكليات الأزهرية بحاشية الاصابه/الطبعة الأولى
- ٥ - الأسماء والصفات/الأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي/طبعة دار الكتب العلمية/.
- ٦ - الإصابة في تمييز الصحابة / للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني . طبعة مكتب الكليات الأزهرية . الطبعة الأولى.
- ٧ - الإنصاف - لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني . طبعة الخانجي لعام ١٣٨٢هـ . تحقيق محمد زاهد الكوثري .
- ٨ - أصول الدين . لأبي منصور عبدالقاهر البغدادي . طبعة دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى . لعام ١٣٤٦هـ .
- ٩ - البداية والنهاية . للحافظ إسماعيل بن كثير . طبعة مكتبة المعارف . الطبعة الأولى . لعام ١٩٦٦م.
- ١٠ - تحفة المريد . للشيخ إبراهيم البيجوري . المطبعة العلمية . الطبعة الأولى لعام ١٣١٥هـ .

- ١١ - تفسير ابن كثير - إسماعيل بن كثير القرشي - مطبعة الاستقامة - الطبعة الثانية عام ١٣٧٣هـ .
- ١٢ - تفسير الرازي - محمد الرازي . طبعة دار الفكر . الطبعة الثالثة لعام ١٣٠٥هـ .
- ١٣ - تفسير القرطبي - للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي . طبعة دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى . لعام ١٤٠٨هـ .
- ١٤ - التمهيد . لأبي عمر يوسف بن عبدالبر . الطبعة المغربية . لعام ١٤٠٧هـ . تحقيق سعيد أحمد عزب .
- ١٦ - التهذيب (تهذيب التهذيب) . ابن حجر العسقلاني . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الهند . الطبعة الأولى عام ١٣٣٦هـ .
- ١٧ - تعجيل المنفعة للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . طبعة دار المحاسن لعام ١٣٨٦هـ . تحقيق السيد عبدالله هاشم .

## ج

- ١٨ - الجرح والتعديل . لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم . طبعة حيدر آباد . الطبعة الأولى لعام ١٣٧١هـ .
- ١٩ - الحجة لأبي قاسم الأصبهاني . تحقيق . د . محمد ربيع و د/ محمد أبو رحيم . طبعة دار الراية .

## د

- ٢٠ - درء تعارض العقل والنقل شيخ الإسلام ابن تيمية . مطبعة جامعة الإمام الطبعة الأولى . عام ١٤٠١هـ .

٢١ - الدين للدكتور محمد عبدالله دراز . طبعة دار القلم لعام ١٣٩٤هـ .

## و

- ٢٢ - رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري . طبعة مكتبة العلوم والحكم . الطبعة الأولى لعام ١٤٠٩هـ .
- ٢٣ - الروح لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية . طبعة دار الكتاب العربي . الطبعة الثانية لعام ١٤٠٦هـ .

## س

- ٢٤ - سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني . طبعة دار المكتب الإسلامي . الطبعة الثانية . لعام ١٣٩٩هـ .

و سلسلة الأحاديث الضعيفة للشيخ الألباني . طبعة المكتب الإسلامي .

- ٢٥ - سنن الترمذي - لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي . طبعة الحلبي . الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ تحقيق أحمد محمد شاكر .

- ٢٦ - سنن النسائي لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي . طبعة أحياء التراث العربي . الطبعة الأولى لعام ١٣٤٨هـ .

- ٢٧ - سنن ابن ماجه . لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني . طبعة الحلبي تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .

- ٢٨ - السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم . مطبعة المكتب الإسلامي . الطبعة الأولى لعام ١٤٠٠هـ تحقيق الشيخ

محمد ناصر الدين الألباني .

٢٩ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة . للمحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي . طبعة دار طيبة . الطبعة الأولى . تحقيق أحمد سعد حمدان .

٣٠ - الشريعة . للأجري

٣١ - شعب الإيمان . لأبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي . طبعة دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى لعام ١٤١٠هـ .

### ص

٣٢ - صحيح البخاري . لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري . الطبعة السلفية . بشرح فتح الباري . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

٣٣ - صحيح ابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان) طبعة دار الباز . تحقيق كمال الحوت . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

٣٤ - صحيح مسلم . لأبي الحسن مسلم بن الحجاج . مطبعة الحلبي . الطبعة الأولى عام ١٣٧٤هـ . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

### ط

٣٥ - الطبقات الكبرى . لمحمد بن سعد . طبعة دار صادر .

٣٦ - الغنية عن الكلام . لأبي أحمد بن محمد الخطاب . طبعة الباز . ضمن مجموعة صون الكلام عن فن المنطق والكلام للسيوطي .

٣٧ - فتح الباري . للمحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .



الطبعة السلفية .

٣٨ - الفصل في الملل والأهواء والنحل . لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم . طبعة دار المعرفة الطبعة الثانية عام ١٣٩٥ .

ك - ل

٣٩ - الكشف . لمحمود الزمخشري . طبعة المكتبة التجارية . الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ .

٤٠ - الكشف عن مناهج الأدلة . لأبي الوليد محمد بن رشد . طبعة دار الآفاق الجديدة . الطبعة الثانية .

٤١ - لسان الميزان . لأحمد بن حجر العسقلاني . طبعة دار الكتاب الإسلامي .

م

٤٢ - مجمع الزوائد للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي . طبعة دار الكتاب . الطبعة الثانية ١٩٦٧م .

٤٣ - المستدرک . لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري . طبعة محمد أمين دمج .

٤٤ - المسند . لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل . طبعة المكتب الإسلامي .

٤٥ - الموافقات . لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي . طبعة المكتبة التجارية . الطبعة الثانية عام ١٣٩٥هـ .

٤٦ - المواقف في علم الكلام . للقاضي عبدالرحمن بن أحمد الإيجي . طبعة علم الكتب .

٤٧ - المنهاج في شعب الإيمان . لإبي عبدالله الحسين بن الحسن الحليمي . مطبعة دار الفكر . الطبعة الأولى . عام

١٣٩٩هـ . تحقيق حلمي محمد فودة .

٤٨ - موسوعة الفلسفة . للدكتور عبدالرحمن بدوي . طبعة  
المؤسسة العربية للدراسات والنشر . الطبعة الأولى عام  
١٩٨٤هـ .

٤٩ - الموطأ لأبي عبدالله مالك بن أنس . طبعة الحلبي عام  
١٣٧٠هـ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .

## فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٤	المقدمة
٦	خطة البحث
٧	ثمره البحث
٧	منهج البحث
٩	<u>الفصل الأول : عرض موجز لمعرفة الله تعالى على ضوء الكتاب والسنة</u>
١١	المبحث الأول : معرفة الله وأدلتها وطريقة عرض القرآن لها .
١١	المطلب الأول : معرفة الله تعالى .
١٦	المطلب الثاني : أدلة فطرية المعرفة .
١٦	أولا : أدلة القرآن الكريم .
١٨	ثانياً : الأدلة من السنة .
٢٠	ثالثاً : شهادة الواقع .
٢٤	المبحث الثاني : طرق المعرفة كما يعرضها القرآن الكريم .
٣٤	<u>الفصل الثاني : الميثاق .</u>
٣٥	المبحث الأول : الأحاديث المرفوعة في الميثاق .
٣٨	المطلب الأول : حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
٤٠	أ - سياق الحديث .
٤٠	ب - طرق الحديث .
٤٣	ج - شجرة أسانيد الحديث .
٤٥	د - دراسة السند .
٤٧	هـ - أقوال العلماء في الحديث .

و - بيان بالفاظ حديث ابن عباس رضي الله عنه .	٥٠
المطلب الثاني: حديث ابن عباس رضي الله عنهما	٥١
أ - سياق الحديث .	٥٣
ب - طرق حديث عبدالله بن عباس	٥٣
ج - شجرة أسانيد ابن عباس	٦٩
د - مدار الحديث	٦١
هـ - أقوال العلماء في الحديث	٦١
ز - بيان بالفاظ حديث ابن عباس	٦٤
المطلب الثالث : حديث عبدالله بن عمرو بن	٦٥
العاص رضي الله عنهما :	
أ - سياق الحديث .	٦٧
ب - طرق الحديث .	٦٧
ج - شجرة أسانيد الحديث .	٧١
د - بيان بالفاظ الحديث .	٧٢
المطلب الرابع : حديث هشام بن حكيم .	٧٣
أ - سياق الحديث .	٧٦
ب - طرق الحديث .	٧٦
ج - شجرة أسانيد الحديث.	٧٩
د - مدار الحديث .	٨١
هـ - اضطراب السند .	٨٣
و - دراسة أسانيد الحديث .	٨٦
ز - أقوال العلماء في الحديث .	٨٧
ح - درجة الحديث .	٨٨



المطلب الخامس : حديث أنس بن مالك :	٩٠
أ - متن الحديث .	٩٤
ب - طرق الحديث .	٩٤
ج - شجرة الأسانيد .	٩٥
د - ألفاظ الروايات .	٩٦
هـ - معنى الحديث .	٩٦
ز - تعقيب .	٩٨
المبحث الثاني : مذاهب العلماء في دلالة النصوص على الميثاق .	٩٩
تمهيد : الأقوال في الميثاق .	١٠٠
المطلب الأول : القائلون بالقول الأول وأدلتهم .	١٠٤
أولاً : القائلون بالقول الأول .	١٠٥
ثانياً : أدلة أصحاب القول الأول من القرآن .	١٠٨
المطلب الثاني : أصحاب القول الثاني وأدلتهم .	١١٢
أولاً : عرض أقوال أصحاب القول الثاني .	١١٣
ثانياً: أدلة أصحاب القول الثاني	١١٦
ثالثاً : تعقيب لأصحاب القول الأول .	١٣١
رابعاً : تعقيب الشيخ الالباني على القول الثاني والتعقيب عليه .	١٣٥
الفصل الثالث : الفطرة .	١٣٩
المبحث الأول : أحاديث الفطرة وما في معناها .	١٤٠
المطلب الأول : أحاديث الفطرة .	١٤٢
أولاً : حديث أبي هريرة رضي الله عنه .	١٤٣

أ - متن الحديث .	١٤٤
ب - طرق الحديث .	١٤٤
ج - شجرة أسانيد الحديث .	١٤٦
د - متون الحديث .	١٤٨
ثانياً : حديث الأسود بن سريع .	١٤٩
أ - متن الحديث .	١٥٠
ب - شجرة أسانيد الحديث .	١٥٢
ج - دراسة سنده .	١٥٣
ثالثاً : حديث جابر بن عدالله .	١٥٤
أ - متن الحديث .	١٥٥
ب - شجرة إسناده .	١٥٦
ج - دراسة سنده .	١٥٧
المطلب الثاني : ماورد بمعنى الفطرة .	١٥٨
أولاً : حديث عياض بن حمار .	١٥٩
أ - متن الحديث .	١٦٠
ب - شجرة إسناده .	١٦١
ج - طرق الحديث .	١٦٢
د - دراسة متونه .	١٦٢
دراسة إسناده .	١٦٢
المبحث الثاني : الأقوال في الفطرة ومناقشتها .	١٦٥
المطلب الأول : الأقوال في الفطرة وأدلتها .	١٦٦
المطلب الثاني : مناقشة الأقوال في الفطرة .	١٧٣
المطلب الثالث : مجمل الأقوال في الفطرة .	١٩٣

موقف المتكلمين من المعرفة والمفاسد المترتبة على ذلك	١٩٩
المبحث الأول : معرفة الله عزوجل عند المتكلمين .	٢٠١
المطلب الأول : معرفة الله عزوجل عند المتكلمين نظرية .	٢٠٦
المطلب الثاني : أول واجب على العبد عند المتكلمين .	٢٠٩
وقفات	٢١٥
المطلب الثالث : منهج المعرفة عند المتكلمين .	٢١٩
المطلب الرابع : إيمان المقلد عند المتكلمين .	٢٢٥
المبحث الثاني : المفاسد المترتبة على منهج المتكلمين في المعرفة	٢٢٧
المطلب الأول : العالم جواهر وأعراض .	٢٢٩
المطلب الثاني : ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث .	٢٢٩
المطلب الثالث : ما لا يسبق الحوادث فهو حادث .	٢٣١
المطلب الرابع : امتناع حوادث لا أول لها .	٢٣٣
تعقيب .	٢٣٦
الخاتمة .	٢٣٨
الفهارس .	٢٣٩
فهرس المراجع .	٢٤٥
فهرس الموضوعات .	